

”الوهن : أسبابه ومسبباته وعلاجه“

(دراسة في ضوء القرآن الكريم). (الجزء الثاني)

*أ- د- منظور بن محمد بن محمد رمضان محمد

ABSATRACT:

Notes through the reality of the process the lives of Muslims, deficiencies in the performance of duties as well as mustahabb, and this indicates the presence of a defect in motivation, both in terms of look to the Excellencies request, or contest the good guys in good works, perhaps due to the disparity Hmmm selves and the amount of patience and rigidity to withstand hardships accomplish tasks, have been told: from Loud mettle long his main concern, and is creating a weakness for being one of the very end of morality based on inaction and failing to achieve the interests of religion and the world, and the base of apathy and submissiveness for ambition and aspiration to the top, and if coupled with ignorance and stupidity and folly, the acts with scientific life The process is a wise and beneficial, and where the weakness in control of the souls, the actions pursued in the results, what I missed souls for control of God and indulged behind its ambitions, and Astsgrt values and HH souls, Astrechst life of splendor and Alaabah, and ambitious young people and Hmmanm killed only weakness, and dawdle people call only because of apathy, and was one of the greatest interruption of the Senate to continue the course of obedience trip for the remainder of the old submissiveness and weakness, and only Almohnon of request more world and the Hereafter, but due to the weakness Rcnhm. وؤؤ

May Allah bless our Prophet Muhammad

* الأستاذ الدكتور بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية جامعة أم القرى.

الفصل الرابع: علاج الوهن ووسائل مقاومته.

القرآن الكريم منهج رباني قويم شامل، قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة 3) ينبثق عنه نظام حياة متكامل: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء 9) تحدث عن مختلف أبواب المعرفة والمجالات، بما في ذلك السنن الإلهية في الكون وتأثير الأمم وتأثيرها: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ} (الأعراف 74) لينظم الجهد البشري ويرسم سيرها على المنهج القويم، ليعي المجتمع هذا المبدأ لكونه يعطي استقلالية التفكير وحرية الاختيار، لينقلب الوهن بفضل السير مع الأقوياء والانضمام مع أهل العزائم قوة فعالة للارتقاء بالحياة بجميع ضروبها، وإنما يتحقق ذلك بفضل التمسك بالمنهج القويم تطبيقاً وعملاً، لكونه يوصل الإنسان إلى سعادته وصلاحه.

المبحث الأول: أثر القيادة الواعية في رفع معنويات الضعفاء.

يذكر القرآن الكريم مثلاً لفئة قليلة ضعيفة فقيرة غلبت فئة كثيرة قوية غنية، أناس مشردون مطاردون تركوا أوطانهم وأولادهم وأموالهم، ثم بفضل القيادة الواعية أصبحوا أبطالاً لا يشق لهم غبار: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ} (الأنفال 26) تعد غزوة "بدر الكبرى" من أهم معارك الإسلام، وتبقى معلماً عليماً ودستوراً منيراً للقيادة الواعية في رفع معنويات الضعفاء ومواكبة ركب الأقوياء، وستبقى مرجعاً لتجلية العلاقة بين القائد وجنده، دروساً في الجندية والتسابق لإبراز المواهب والوحدة والتنظيم، تتجلى فيها العلاقة بين القائد وجنده في رفع المعنويات وزرع روح القوة والإقدام، لم يكن ع مجرد قائد أمر ونه كشفان القادة، بل كان هو القائد والجندي حفياً بأضعفهم مشاركاً جنوده في السراء والضراء، في العسر واليسر، ومن أروع الأمثلة لذلك كانوا يتعاقبون على البعير فإذا جاء دوره في المشي يقول أصحابه: نحن نمشي

عنك يا رسول الله، فيقول: (ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما)¹ تعليماً لهم كيف ترفع المعنويات.

وتتجلى في موقف آخر موقف القيادة الواعية في رفع معنويات الضعفاء، ليكون قدوة لجنوده في المنشط والمكروه، لينقلب ضعف الضعفاء إلى قوة فعالة يشاركون في جميع الأحوال، فحين علم النبي ﷺ بنجاة العير فلم يكن أمامه سوى خوض المعركة أو الفرار وهذا أمر ينافي أخلاق الرسل وأصحابهم، فعقد المجلس الاستشاري، والشورى من أهم عناصر رفع معنويات الضعفاء وزرع روح القوة والإقدام في الجنود ليقدموا كفاءتهم وإخلاصهم وابتكارهم، وإن كان القادة غالباً محنكين في أمر القتال، وخططهم محكمة صادرة عن تجارب، مع ذلك يطلبون الرأي حتى لو من أدنى عسكري، احتراماً للآراء الناضجة وتشجيعاً للأفكار الصاعدة وتحفيزاً للاختراعات، فجمع النبي ﷺ أصحابه ووضعهم أمام الوضع الراهن، وقال لجنوده: (أشيروا علي أيها الناس) ورددتها مرارا وما زال يكررها عليهم، فلم يكن من أصحاب النبي ﷺ سوى نزولهم على إرادته، فتكلم أولاً المشردون المطاردون المهاجرون، ثم تلاهم أهل العزة والمنعة والقوة والقوام الأنصار، فقام سعد بن معاذ الأنصار فقال مقالته التاريخية فحسم نتيجة الشورى قائلاً: "لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصُبْرٌ في الحربِ صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك، فسير بنا على بركة الله " ² هذا تعبير عن ثقة الجندي بقائده والعكس، ينتج عنه امتلاك القلوب والعقول بالحب والتقدير والطاعة، فإذا امتلكها واحترمها ووقر صاحب الخبرة وعرف شرف الخاذق سادت روح الثقة في صفوف الجند ارتفعت معنويات الجيش بدءاً من

القوي إلى الضعيف، وانتفى الخوف والصدع والنزاع ولا يجد الفشل سبيلا، فإحكام التنظيم يكون على قدر عمق الثقة بين القائد وجنده، والثقة المتبادلة بين القائد وجنده يحقق الأهداف الكبرى، كما أن بث القائد روح التفاؤل وبشائر النصر، كما بشر النبي ﷺ جنوده بمكان مصارع القوم فردا فردا، مشيرا: هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان إن شاء الله، يرفع معنويات الضعفاء بالتفاي في حماية القائد والتسابق في فدائه.

المبحث الثاني: خطوات علاج الوهن لتحقيق الطموح.

حوادث الزمان توقظ الغافل، وموجعات الأقدار تنبه الوسنان، فحينما تتوالى على الإنسان النكبات بملاحقة الهزائم في شتى المجالات، أو يقعده ضعف وفور وهوان، فإن لم يفقه توجع أو حسرة تخلصه منها فإن ما بعدها يوحى بتفاقم الضرر وينذر بالخطر، والعامل الحصيف من يتدارك ببذل الجهد والفكر في سبيل مراجعة النفس بتوجيهها لمسارها الصحيح قبل أن تصل إلى قاع الهاوية، مع متابعتها وتعهدتها دوما- دون الاكتفاء بعلاجها- بالابتعاد عن مواطن الضعف والوقاية من آثار الوهن واليأس، يتضح هذا بتدبر قوله تعالى: {وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رَيْبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (آل عمران 146) ذكر في ثنايا الآية الداء والدواء فذكرت: الوهن والاستكانة ومواطنه ومكامنه، تبع ذلك ذكر علاج التخلص منه ومن أعراضه، فذكر حب الله تعالى للصابرين، الصبر يعني: الصلابة بتتابع وإلحاح في المحاولات وصولا لتحقيق الأهداف، مع تغيير طرق الكفاح لتخطي الصعاب، يلزم ذلك طول البال مع الصمود والثبات، في الآية أيضا إشارة إلى مصاحبة من اتصفوا بأوصاف أهل الله تعالى: {رَيْبُونَ كَثِيرٌ} ³ وتوجيهه إلى تقوية اليقين بسلامة المعتقد، بدلالة نفي الله ذلك عن الكفار: {ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} (الأنفال 18) وإثباته للمؤمنين بمشروط الإيمان: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران 139) بكل معاني

العلو ومقتضياته، فينبغي للمسلم من خلال منطوق الآية ومفهومها أن يتحلى بالصبر مصدر القوة لاستنهاض الهمم للخلاص من الوهن ومن آثاره في سائر حياته، وبفقدان الصبر يتسرب الوهن فيعجز الإنسان عن نيل المطالب.

وفي ثنايا طلب زكريا : { رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } (مريم 4) إشارة إلى الجمع بين الممارسة والدعاء فهما من أنفع الوسائل لدفع الوهن: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر 60) ويأتي من خطوات علاج الوهن الاتكال على الله تعالى وموالاته: { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (العنكبوت 41) أيضا جاء في سياق وصية لقمان لابنه ذكر بعض الأعمال لترويض النفس على مجاهدة المستكبرهات، من أهمها وأبرزها وأولها قضية الأبوة والبنوة، وهي مخوفة بالمشقة والثقل، يتملص الوليد ما أمكنه من تلبية رغبات الوالدين: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي غَامِزٍ } (لقمان 14) وهذه فضيلة يحتاج الإنسان إليها في حياته لبناء أعماله وآماله عليها، فحينما يعاود ذكريات معاناة حمل أمه وما أصابها بسببه من الوهن والضعف أقعدها عن أداء كثير من متطلبات الحياة بل تستلذ مضاعفات الوهن طلبا لمحجوبات النفس، فلو لم تصبر الأم على متاعب حملها واستعجلته لخسرت مبتهاها، ثم المولود نفسه وهو يمر بمراحل الوهن: { فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نُورٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا } (الحج 5) يتولد لدى الوليد النابت من هذه النظرة إحساس بمختلف أسباب الوهن وأسباب القوة في معترك الحياة، مما يجعله يتحسس مواطن الوهن ومواطن القوة فيقاوم أسباب الضعف والوهن مستخدما

أسباب القوة، ثم السير على منوالها بأن ما يلاقي العبد ويتحمله في سبيل توطيد حياة جادة صابرا محتسبا هدفا وغاية من أكبر عوامل التغلب على الوهن طلبا لحياة جادة مستهدفة، فيترى منذ صباه بتحديد الأهداف النامية للقوة لمقاومة الوهن وعدم الاستسلام والاستكانة للمعوقات العائقة لتحقيق مطالبه في حيز الوجود: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ} (آل عمران 195) وحينما تتلاحم معية الله مع نشاط العبد يبلغ بها أقصى درجات الكمال الروحي، وما عساه يضيع وربه يتولى أمره ويحوطه برعايته.

يستخلص مما سبق أن المخلصات من الوهن ومن أعراضه لتحقيق الطموح والتقدم، وتقيه لتنظيم حياة شاملة مواضع الضعف والتقهقر وضع الخطوات التالية نصب العين:

1- القوة الإيمانية: يشمل ذلك الأمور العقديّة وما ينبثق عنها، وهذا محرك أساسي لسلوكيات الإنسان وتصرفاته ومن مستلزمات شخصيته، ليخرج كلما ضعفت إرادته ووهنت قوته وهمت المدركة من دائرة المادة، أو استكانت نفسه وتكالبت عليه الصوارف والملهيات تحميه القوة الإيمانية، من هنا جاء اهتمام الإسلام بتقوية الإيمان في النفوس: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَجْبِهِمْ يُتَوَكَّلُونَ} (الأنفال 2، 3) ليترقى من اليقين إلى عين اليقين مسترشدا به الفكر والسلوك مسيطرا على المشاعر، مستحلبا حياة كريمة جادة مثمرة كما يريدتها الإسلام، وبما أن القوة الإيمانية بهذه المثابة من التأثير، فإن القلب الذي يملأ الإيمان أعماقه لجدير أن يثبت في متقلبات الحياة، ويدفع بصاحبه صامدا في مواجهة شدائد الحياة.

2- سلامة التوجه: يعني نقاء الفكر صفاء المعتقد صلابة الموقف، وهو بناء إيماني قويم مستمد من القوة الإيمانية لبناء شخصية قويمة، يبعث فيها الطموح بحزم وجد ويمنحها ثباتاً وقناعة تجاه سلامة المبدأ والمنهج، ويحميها من التصورات الفاشلة ومن المثبطات ومن مغريات الكسل، لذلك من الطبيعي أي خلل يطرأ على سلامة التوجه في التصرفات يؤثر ذلك على سير الحياة، ينتج عنه فشل وهزيمة في الميادين، وهو مجال فسيح لسيطرة الوسواس والهواجس على النفوس، ومن ثم تغلب الوهن على النفوس، وهذا يستوجب ظهور آثار سلامة المعتقد في سلوك الإنسان وأعماله، ويقدر رسوخه في قلبه يرى أثر ذلك في استقامة خلقه وسلامة تصرفاته وحسن معاملاته، بذلك سلامة المعتقد يكفل حياة العزة والكرامة، وهنا يكمن سر الاهتمام البالغ من القرآن الكريم بسلامة المعتقد.

3- استحضر معية الله: وهو من ثمار سلامة المعتقد، يضمن السلامة من الزلل ومن العثار ومن زيغ الأبصار ويحقق السداد في التصرفات، ولا يستكين أو يضعف يثبت راسخاً أمام بهرجة الصوارف والمغريات: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ} (محمد 35) فلستم بمعزل عن معية الله تعالى بل هو حاضر معكم يدافع عنكم فما عساه أن يبلغ كيد أعدائكم والله معكم ومن كان بمعية الله مصحوباً، وبعين الله محفوظاً، وبرعاية الله محفوظاً، وبحسن الجزاء موقناً، جدير به أن يياشر الحياة بجد واجتهاد ويتخطى الصعاب.

4- احتساب الأجر على الله: وهذا من أهم بواعث النشاط والقوة والمثابرة، ومما يزيد ثباتاً ورغبة وحضاً على استباق الأعمال ويحث على المضي قدماً في التوجهات، إيقاناً بحسن الجزاء وعظيمه، لذا يشير القرآن الكريم إلى أن المؤمن ينتظره أحسن الجزاء وأعظم الأجر وأجزله على أعماله من الله تعالى حين يرجع إليه ويقف بين يديه: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ} (آل

عمران (195) طمعا فيما عند الله وضمانا لجزاء مرضي على ما يقدمه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} (الكهف 30) وقد بالغ القرآن الكريم في ذكر الجزاء على مثل مواصلة المسلم سيره بعزم وهمة: {لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} (الصفات 61) مما يؤملها ويخفف مرارتها على النفس، وكلما قوي اليقين ضعف الإحساس بألم التعب وتطلعت النفس إلى تحقيق المأمولات: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْحِزِبَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل:96).

5- الاعتماد على الله: تفويض الأمر لله والاستعانة به باعتماد القلب عليه لاستجلاب المطالب بربطها بمشيئة الله، مع التوكل المقرون بالسعي بجميع صورها، بحيث لا يطمع في ثمرة بدون تقديم أسبابها، ولا يرجو نتيجة بدون وضع مقدمتها، ينتج عنه سكون القلب وقوته ونشاطه بحماس وعزيمة وطمأنينة النفس للخالق والاعتماد عليه والثقة به، والوقاية من الانهيارات النفسية والتهورات العصبية، وارتفاع الروح المعنوية حتى يستشعر بمعية الله وعونه وكفايته ووقايته، وهذه فريضة دينية وعقيدة إسلامية مبعثها قوة اليقين: {وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (المائدة: 23) أما كون الإنسان يفهم من الاعتماد على الله مجرد تصور سطحي أو كلمة تردد باللسان دون أن يعيه القلب أو تفهمه العقول، فهو وهن وقنوع ورضى بالدون تحت شعار التوكل على الله، والرضا بما تجري به الأقدار، فإذا أيقن الإنسان بمفهومه الصحيح استقدر الوهن واستهجن الاستكانة وانبعثت منه جولات وصولات كريمة تدفعه إما لاكتساب أجر أو لتحقيق ذكر، مستصحبا وعد الله: {وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ} (الروم 6) فهذا جدير بأن يبدد ظلمة الوهن والقلق من النفس، ويطرد شبح اليأس من القلب، ويجر الضمير بإضاءة الصدر بالأمل بالظفر والثقة بالغد.

6- التحرر من الأوهام: حينما ينطق الإنسان بالشهادتين يسلم رقبته لله مؤمناً موقناً بأن الله هو مالك الكون وله التصرف كيفما شاء: { وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (لقمان 22) بهذه القوة الحقيقية يعلن التحرر من الأوهام، واعياً بأن البشر مهما علا قدرهم وعظم شأنهم لن يسوقوا إليه ما أراد الله منعه، أو يمنعوا عنه ما أراد الله منحه إياه: { وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } (الفرقان 3) (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) ⁴ مثل هذا الإنسان يتحرر بإيمانه من سيطرة هواجس الوهن وخواطر الاستكانة، يستعلي به على كل قوى ويرتفع عن كل الشهوات الزائفة، ويغدو حراً لا يحس بسُلطان أحد عليه إلا الله فلا يذل إلا لله، ولا يتوكل إلا على الله، وإذا تعرضت حريته للخطر دافع عنها حفاظاً عليها بما شرعه الله تعالى.

7- اجتناب الشهوات: النفس بطبيعتها تتعلق بالشهوات وتستلذ الانغماس فيها، وهي من أسباب الوقوع في أحوال الضياع، إما بميل للسلامة فتزرع فيه الوهن، وإما من فراغ فتقتل فيه العزم، أو من وفرة مال فتغمسه في الترف، وحياة الجهد مرهونة بمنهج معين ليقى الإنسان شر الشهوات وإن كانت الشهوة سنة خلقية تلازم الإنسان في حياته: { زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ } (آل عمران: 14) وتقوية البناء الإيماني باجتنب الشهوات يوصل إلى حياة الخلد وهو مرهون بإرغام النفس على تحمل المكارِه وبقيد الإرادة على اجتناب المنهيات، قال عليه وسلم: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) ⁵ أما الإغراق في النعيم فبنت في النفس أخلاقاً مردولة كانهدام الأمانة والجبن والخوف تمسكا وإبقاء عليها: { وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } (هود: 116) والإمسك عن وجوه الخير نتيجة وعود الشيطان الموهنة للهمة، إما خوفاً من فقر محتمل أو ظنا من ملومات تنزل، فإذا أحس الإنسان بالوهن في فعل الخيرات أو ضعفت نفسه فليتدبر قوله تعالى:

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ} (البقرة 268) أدرك بذلك أن أصحاب الهمم العالية الذين لا يقتصر مجرد حبهم للخير بل العمل به لئلا يتطرق الوهن إليهم، تطلعا إلى المزيد من الخير والأجر ويناضلون لأجل إشاعته، ومن كان هذا دافعه ومحركه تحقيق حياة كريمة بإذن الله.

8- القدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في إتباع غيره حسنا أو قبيحا، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (الأحزاب 21) ⁶ إشارة إلى الاقتداء بالعظماء أهل الأثر والتأثر والتأثير في الأقوال والأفعال وهو مما يعين في السير فُدما: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ} (الأحقاف 35) كان أحدهم من القوة والعزم بحيث يغمى عليه من الأذى ثم يغدو للدعوة كأنما بعث من يومه، حتى غدت حياتهم دروسا بليغة للسير قدما دون ملل أو كلل عما يصيب من متاعب الحياة، عن خباب ؓ قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر...⁷ لم تخل الأمة من نماذج عظيمة سامقة سواء في ميادين العلم أو العبادة أو الجهاد والدعوة أو العطاء والتضحية، سجل لهم التاريخ مواقفها الثابتة.

9- الصحبة: للصدقات أثر عميق في توجيه النفس والعقل، وربما تأسست بها علاقات متينة، بل قد يسرق الطبع من الطبع فيغلب التطبع أحيانا الطبع، وما أسرع أن يسير الإنسان في الاتجاه الذي يهواه صاحبه، فإن الإنسان مولع بمحاكاة من حوله شديد التأثير بمن يصاحبه كالبخيل يكتسب السخاء إذا صاحب الكرماء، بل إن الروح الذي يسود المجلس قد يكون مصدره من شخص قوي يغمر من حوله بفيض مما يتفجر من باطنه،

وهذا من أعظم ما ينشط المهتم ويربي الأخلاق العالية في النفس, ولها نتائج هامة فيما يصيب الإنسان من تقدم أو تأخر, فإن الصداقة الشريفة تشبه سائر الفضائل من رسوخها في النفس وإبتائها ثمراً طيباً في كل حين, فهي تنتج من الجبان شجاعاً, ومن الوهن عزيزاً, بل قد تدفعه قوة الصداقة حين خوض الخطر واشتداد المحن ليحمي صديقه من نكبة أو تفاقم فتنة, فما أجدر بالإنسان أن يبحث عن أخ ثقة مغوار ليعينه في لحظات حاسمة, أثر عن الأفاضل: من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها, ولم يرافق إلا أكرم صديق صافي الضمائر وصحيح المودة من أهل المواساة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والأمانة والحلم⁸.

10- الجرأة مع الاتزان: قوة نفسية يستمدها الإنسان من إيمانه بالله وثقته به وتوكله عليه وهذا من خلق الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين, أما الاندفاع بإلقاء النفس في المهالك فمذموم في جميع الأحوال, وتحقق الجرأة المتزنة بالمقارنة بين الوهن وبين الجرأة بناء على قاعدة: بالأضداد تتميز الأشياء وبالمقابلة تتفاضل الأعيان, وبقدرها يكون النصيب من الجرأة والإقدام, وهذه صفة الصنفوة المختارة في كل عصر, أما أن يبقى الإنسان بليداً ميت الإحساس والشعور راضياً بما تملي عليه نفسه من التشبث بالوهن والضعف باسم السلامة من الغوائل, أو يتقمص الذل والاستكانة لإظهار التحجب إلى الناس, فليس هذا من الحق الذي يعتنقه في شيء, وهو نوع تحل عن المسؤولية وعن التبعات, قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (المائدة 54).

11- الزهد: ضد الحرص على الدنيا والإعراض عنها بعد تملكها, والزهد: الشيء الرخيص القليل الحقير

⁹ لكون كل ما في الدنيا زهيد مزهد فيه, ومثله يستوجب النظر بعين الزوال وقصر الأمل وعزوف النفس عنها بلا

تكلف، أما ألا يمتلك العبد شيئاً فليس زهداً وإنما الزهد ألا يمتلكه شيء، وهذا نابع من صدق اليقين وقوته، وأعظم زهد أن يكون العبد بما عند الله أوثق منه بما في يد نفسه، ومن ثم عدم الفرح بإقبالها فكثيرها لا يكفي، وعدم الحزن على إدارها فقليلها يكفي، وأعظم منه الرغبة في العمل الصالح والرغبة عن الحرام وعمّا زاد عن الحاجة، لذا قيل: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، أما ترك ما ينفع في الآخرة فهو تفريط، كالزهد في كسب الحسنات والقربات أو نفع الناس أو الاكتفاء بأقل قدر منه، أما الانشغال بالدنيا لأجل الآخرة فلا ضير أن يسعى العبد لأن يكون عالماً أو غنياً أو قويا ما دام طريق العلم والقوة والغنى سالكا، وإذا أيقن الإنسان بنقص الدنيا وزوالها وما يلحقه فيها من ألم ومن منغصات، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها، وهم في حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها، ثم ينظر إلى الآخرة دوامها وكمالها وشرف ما فيها، أثر بمقتضى العقل ما يستحق إثاره، وترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة بعد ما يتبين فضله، فإن أثر الإنسان الدنيا بعد هذه الموازنة وأيقن أن لا أشرف وأبقى من الآخرة، دل على عدم رغبته في الأفضل وعلى انعدام بصيرته وفساد عقله وخلوه من الإيمان.

12- تحرير القلب من الخوف: الخوف: توقع مكروه عن أمانة مظنوننة أو معلومة دنيوية أو أخروية¹⁰

خوف الإنسان بحكم إيمانه بالله كأن يخاف الوقوف بين يديه أمر حتمي، ولكن يتضرر القلب من الخوف ويبدد نشاطه وطاقته حينما يخشى من أمور لا سبيل إلى دفعها كالخوف من الموت والفقر والجذب، أو من أمر لا حيلة لمقاومته كالمرض وما يرافقه من آلام، أو بسبب الاضطراب النفسي كأن يتوقع هزيمة أو يخاف دسائس من بني جنسه، ومن كوارث الكون المحيط به، وحين تضعف العقيدة تسيطر المخاوف حتى تتمكن المومم والهواجس، ومنشأ هذا تسلط الوهن على النفوس واستكانتها بسبب النظرة الخاطئة إلى الدنيا وزخارفها أو بالولوج في أمواج

الشهوات والأهواء والمال والبنون والنساء، كلها جواذب تقيد القلب وتسجنه فيجهل الإنسان حقيقة تعامله مع الدنيا بأن الأفراح تلاحقها الأحزان والعافية يطاردها المرض، والقوة يتبعها الضعف، وتصويب هذه الحقيقة بتحرير القلب من قيود المخاوف الخالية، ومصدر استجلابها هو القرآن الكريم لكونه يوقظ القلب من الغفلة، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر القلوب من الهموم والهواجس منذ الصبا، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) ¹¹.

13- مقارنة الحال عند الإصابة بتقلب الحال: يتبلي الله العبد ليعلم ثباته وحسن تصرفه عند

التقلبات؛ وإنما يعان ويؤجر على حسن ثباته وجميل تصرفه، فقد يركن العبد حين الابتلاء إلى الوهن فيستكين طلباً للسلامة، وهذا يصدر من أقل الناس عقلاً وديناً ومروءة، وإما النهوض باستقبال الحياة بتجديد الهمة ونفض غبار الوهن، وهذا إما في سبيل الله أو للمروءة والإنسانية، وإذا قارن الإنسان حال نفسه وما يصيبه من وهن واستكانة بسبب سوء نظرتة أو بسبب فشله بحال أهل الباطل تلحقهم هزائم وخسائر في الأرواح والممتلكات: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ} (الأنفال 36) {وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} (النساء 104) مع ذلك يواصلون محاولاتهم ببذل النفس والنفيس لتحقيق أهدافهم دون ملل أو يأس، بل قد يبذل أحدهم نفسه رخيصة لقاء هدم كيان أو قتل شخص، ويفتخر أنه مات في سبيل تحقيق أهدافه ويود رسم اسمه في دواوين العظماء الأبطال المغامرين، لما أصيبت قريش يوم بدر

كلم رجال منهم أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة: يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا! ففعلوا¹².

ويتميز الكيس الفطن دوما في مدرج الامتحان بعلو معنوياته، يواصل إقدامه على تحقيق ما ينفعه أو ينفع مجتمعه، على أنه صاحب رسالة وهدف شريف وتوجه شديد، أما أن يجزع عند أول هزيمة أو يغير مسار فكره وهمته عند أول فشل، ويتمثل قول المرأة التي مات ابنها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (اتقي الله واصبري) قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي¹³ فهذا من دلائل الوهن النفسي والضعف الروحي، وعلى الإنسان أن يثبت دائما عند تقلب الحال، فهو إما لإعلاء درجاته أو لرفع ذكره، فلا يغير مسار فكره ونظره مجرد تقلب أو هزة عابرة، ومهما كان الأمر فإن معية الله تعالى لا تخلو وعونه وتوفيقه ونصره لا يتخلف.

المبحث الثالث: تصوير فهم السلف لمصادر القوة ومكامن الوهن.

قد يشكو بعض الناس فتورا ووهنا في أعماله وأنشطته وضعف الحماس في إنجازاته، سببه التعلق والافتتان بزينة الدنيا، سعيها وراءها طمعا في الاستزادة والخلود فيها وقصر الآمال والأحلام عليها باعتبارها المبدأ والمنتهى، وبذلك ينتشر الحرص والانكباب على كسب المال بشتى الطرق، ثم يظهر التقاتل والشح والجشع والتحايل والسرقة والغصب والنصب، يعقب ذلك التخاذل والجبن والقلق الشديد من المستقبل، هذه في جملتها أمراض سببها الوهن والاستكانة، يتحتم على العاقل اقتناء دوائها وأخذ الحيلة الحذر منها، وهذا كله يكمن أولا: في كتاب الله وقد وضع ذلك القرآن الكريم بقوله: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ} (الحديد 20) وصور الموت على أنه ليس فناء إنما هو منفذ إلى

موضع شبر إلا وفيه ضربة من سيف أو رمية بسهم أو طعنة برمهم، وهأنذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء⁽¹⁵⁾ فكسروا بذلك مصافد الوهن والاستكانة وقيودها، وتطهروا من ذل التبعية والتقليد، وأدركوا فلسفة: "اطلب الموت لتوهب لك الحياة" فحرصوا على لقاء الله أضعاف ما يحرص الأعداء على الحياة فرفعوا شعار: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ} (محمد 35) وحرصوا على إقامة حياة الدنيا كما يريد الله: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} البقرة 195) وطلبوها كما أمر الله: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ} القصص 77) فكان من ثمار هذه التربية أن فهم السلف لمصادر القوة ومكامن الوهن في المجالات التالية:

1- في مجال العلم: كان لصحابة رسول الله و القدرح المعلى وقصب السبق رغم ندرة المتعلم والكتاب

والوسائل التعليمية، مع ذلك بذلوا أنفسهم وتركوا الراحة وتحملوا المشاق حرصا على طلب العلم بشتى الوسائل ولم تضعف العوائق همهم أو تصرف عزائمهم، ومن حرصهم كانوا يشجعون الشباب على حضور مجالس العلم مع الأكابر، كان عمر ُّ يدخل ابن عباس مع أشياخ بدر⁽¹⁶⁾ فكان أحدهم على صغر سنه وهو عالم يتكلم ببصيرة نافذة وبنظرة ناقدة، حتى غدا التفاضل بمقدار رسوخهم في العلم وتعمقهم في التحقيق كعلي وابن عباس وزيد ثابت⁽¹⁷⁾ فحازوا لقب: الراسخون في العلم⁽¹⁸⁾ كما شمل المجال العلمي النساء أيضا فكن يحضرن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم يستوضحن ويناقشنه وكان يخصص لهن وقتا لتعليمهن، إضافة إلى ما يبلغهن من أولياء أمورهن لما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁹⁾ أو يسألن من هي أفقه منهن كعائشة رضي الله عنها حرصا على التفقه⁽²⁰⁾ موقنين بأن العلم ما نفع وأنه جزء من الإيمان والعمل ومن ثمرته، فحرصوا على أن يكون عملهم خالصا لوجه الله فما كانوا يخلطون في طلبه بأمور الدنيا، وكان لماشهم أعمالا يتعاطونها، فجمعوا بين الكسب والعلم⁽²¹⁾ وبلغت بهم

المهمة غايتها فلم يكتفوا بما تيسر لهم، بل حرصوا على الرحلة إما لطلب إسناد عالي، أو الجلوس بين يدي عالم لطلب حديث لا يوجد عند غيره، فجمعوا بين العلم والعمل (22).

2- في المجال الاجتماعي: فهم الصحابة رضی الله عنهم مسئوليتهم تجاه الأسرة فهما سديداً، فهيئوا

في البيت مناخاً صالحاً بتوفير العادات الإسلامية ليقدموا للذرية غذاءً روحياً وفكرياً وجسدياً سليماً مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، مع إبلاغهم ما سمعوه من الذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع الالتزام التطبيقي بما جاء فيهما، على أن هذا من مسئولية الزوجين ليشكلوا بيئةً صالحةً لاحتضان الذرية، حرصاً على مرضاة الله ولينشئوا نشأةً صالحةً تكون جميع أعمالهم مشروعها ومباحها موجهة ابتغاء مرضاة الله، موقنين أن التوجيه الفكري السليم من أهم ركائز التربية، فكانوا يحدرون مما يخالف أو يهدم ذلك كالمستورد من العادات أو البدع والخرافات أو النداءات الجاهلية، وتطبيقاً عملياً لذلك إذا أراد أحدهم تغيير منكر جمع أهل بيته يتفقدون في مدى تطبيقهم لما يأمر أو ينهى عنه فإذا وجد مخالفة أصلحها بحكمة، مما كان له كبير الأثر على تماسك الأسرة ونشأتها نشأةً قوية²³ حفاظاً على الذرية من الانحراف أو التبعية للغير أو التنكر للقيم الإسلامية، وحفاظاً على القيم والثواب والمثل العليا²⁴ كما قر لديهم من أن حسن تدبير المعيشة في حياتهم مهما كانوا ميسورين بتقسيم الدخل: جزءاً للطعام، وجزءاً لتكاليف البيت كالخدمات، وجزءاً للصدقات والإحسان إلى الفقراء والمساكين وكفالة الأيتام، وجزءاً يدخر توفيراً للطوارئ والملمات، عملاً بالأثر: (ما عال من اقتصد)⁽²⁵⁾ دليل الوعي والنضج ومُؤنّة من فقه المسلم، وفي الحكمة: التدبير نصف المعيشة²⁶ كما أدركوا أن من متطلبات حسن تدبير المعيشة حصر عمل المرأة في بيتها وتربيتها أبناءها بتعليمهم وتعويدهم على الرقابة الذاتية بتبصيرهم بالحقوق في مختلف ضروب الحياة ليشعروا بالمسئولية²⁷.

3- في المجال الخُلقي: شمل هذا جانباً واسعاً من حياة الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم كالحياء والعفاف

والأمانة، وكان صدق الحديث مع الأولاد من أهم الجوانب والتعفف عن السؤال⁽²⁸⁾ ومعيار التعفف الأبوي يعد اللبنة الأساسية لبناء القوة الإسلامية⁽²⁹⁾ وهذا نابع من الفهم الصحيح للإسلام نتج عن ذلك سرعة الاستجابة لأمر الله ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ولم تكن هذه الاستجابة مجرد شعار ذاتي، أو محصور في دائرة الوُسع والمقدرة، أو قاصر في نييل المحبوبات أو في تحقيق رغائب النفوس، فكانوا خير مثال للأخلاق الفاضلة المطبقة على أرض الواقع.

وإن مما تَهَدَّتْ به نفوسهم وسمت أخلاقهم في هذا المجال تسابقهم لتطبيق القيم في جميع الأحوال كستر العيوب رجاء الإصلاح³⁰ والرفق واللين في النصيح وحسن المعاملة، والتسامح والصبر على الأذى والإساءة باعتباره أمراً عابراً حصل من غير قصد وسوء، واعتبروا المبادرة إلى الإصلاح ورأب الصدع ولحم الرقعة قبل أن تتسع من الدفاع والذب عن العرض لينقلب المسيء إلى منافع مناضل⁽³¹⁾ وبرزوا في حسن اللقاء والإيثار والتضحية وحب الخير وإشاعته، واعتبروه من مكارم الأخلاق ومن كمال المروءة ودليل وعي المجتمع وتحضره، قال صلى الله عليه وسلم: (كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه)⁽³²⁾ وفهموا العبادة من أوسع الأبواب شمل ذلك السعي في قضاء الحوائج وإنجاز المصالح والحاجات، واعتبروا إغاثة الملهوف بجميع الوسائل بغض النظر إلى شخص أو انتظار عوض أو تبادل المنافع أفضل لشمول أجره³³ دون أن يستقللوا أدنى ما يمكن تحقيقه، استشعاراً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، وليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)⁽³⁴⁾.

4- في المجال الاقتصادي: أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهمية الجانب الاقتصادي القوي السليم،

رغم أنهم لم يدرسوا قواعد الاقتصاد وعلاقته بتسيير الحياة فهو بمثابة شريانها ومصدر حياتها، وما من أمة أهملته

وقعت في معضلات، إما الذل أو مد اليد أو التنازل عن المبادي، لذا لم تكن نظرهم للمال نظرة تملك ليصطفوه مستبدين لأنفسهم، أو يحرصوا على اكتنازه، أو حين وفرته أسرفوا فيه، أو حين قلته بخلوا به كشأن بعض البشر، ولم يغتروا بامتلاكه فأذلوا العباد كشأن عبيد المادة، وجعلوا التوازن في الإنفاق نصب أعينهم، وكان التقشف في مطالب حياتهم عسره ويسره مستكفين بأقل ما يمكن هدفا مهما، والإنفاق في سبيل الله وفي سبيل الخدمة الإنسانية كان من أوليات اهتماماتهم⁽³⁵⁾ كما عرفوا الحقوق في المال كالديون والودائع والرهن وغير ذلك، فحفظوها وحافظوا عليها وحرصوا على أدائها كاملة، فكانوا بذلك مثالا لأمة ناجحة في تسيير حياتها عسرها ويسرها على وجه متزن معتدل، تحرزا من اللجوء إلى التعاملات الممنوعة، كل ذلك لبناء اقتصاد إسلامي قوي تحرزا من الاستدانة ووقاية من الافتقار والحاجة⁽³⁶⁾.

5- في الجانب الترفيهي: هذا جانب مهم لتجديد النشاط لمواصلة العمل، فإن الاستمرار على المعتاد يورث الملل والسآمة، والنفس إذا توالى عليها المعتاد حتى الطاعات تسأم وتمل، والإسلام بتعاليمه السديدة الرشيدة لا يدعو إلى الرهبانية، أو إلى تعبيس الوجه وكبت النفس وإرغامها على ما لا تتقبله أو تسأم منه، وقد فهم الصحابة رضی اللہ عنہم الإسلام فهما صحيحا شاملا، فكانوا يتسمون بطيب العشرة بمداعبة الأهل ومضاحكتهم والسمر معهم، وبأنواع من النزعات والتسلية والضحك في حدوده، واللعب والمسابقة لقصد طاعة الله واحتساب الأجر، ولم يكن هم حياتهم اللهو واللعب أو استجلاب مسليات ومضحكات كما هو حياة بعض الناس، بل كانوا يرون أن للنفس حقا من الراحة والترفيه لمعاودة الطاعة⁽³⁷⁾.

6- في الجانب التفكري: إعمال الفكر في الحال والمآل، ومعاودة القلب بتفقدته بالإصلاح لتوجيهه إلى الأصلاح، عن ابن عيينة: الفكرة نور يدخل قلبك⁽³⁸⁾ وفي بعض الآثار: نقحوا عقولكم بالمذاكرة⁽³⁹⁾ كان ابن

عمر يتعاهد قلبه فيقف على باب الخربة فينادي بصوت حزين: أين أهلك ثم يرجع إلى نفسه فيقول: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (القصص 88) ⁽⁴⁰⁾ وهذا من سمات حصافة العقل ونضجه ورجاحته ومن علامات سلامة توجه القلب ليعود على العبد بفوائد في الدارين ⁴¹ ينتج عنه اعتبار وذكرى، أثر عن بعض الحكماء: من نظر إلى الدنيا بغير العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة ⁽⁴²⁾ وعن ابن منبه: ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، ولا فهم امرؤ قط إلا علم، ولا علم امرؤ قط إلا عمل ⁽⁴³⁾ وشمل الجانب التفكري التالي:

أ- تفقد أحوال النفس بإعمال العقل في الحال والمآل، جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (يا فلان مالي أراك محزوناً) قال: يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال: (ما هو) قال: نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونخالسك، غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فأتاه جبريل بهذه الآية: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (النساء 69) قال فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فيشره ⁴⁴.

ب- إعمال العقل لطلب الحلال الطيب من المطعم والملبس واجتناب المحرم واتقاء الشبهات، في الحديث: (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس) ⁽⁴⁵⁾ فإن للحلال الطيب أثراً كبيراً في إصلاح النفس، قال صلى الله عليه وسلم: (يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم ولا دم نبات من سحت، كل لحم ودم نبات من سحت فالنار أولى به) ⁽⁴⁶⁾.

ج- إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص، لما نزلت على الصديق قضية الكلاله ولم يجد لها في كتاب الله تعالى ولا في السنة حلا واضحا مقنعا قال: اجتهد رأيي - إعمال عقلي - فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني واستغفر الله (47).

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن فقال له: (م تحكم) قال: بكتاب الله، قال: (فإن لم تجد) قال: بسنة رسول الله، قال: (فإن لم تجد) قال: اجتهد برأيي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) (48).

وكتب عمر إلى شريح: إذا جاءك أمر في كتاب الله فاقض به ولا يلفتنيك عنه الرجال، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاحتر أيّ الأمرين شئت، إن شئت أن تجتهد برأيك (49).

وموقف عمر يوم وباء طاعون الشام، فلم يوقع نفسه ومن معه في التهلكة، بل عمل عقله واجتهد رأيه لتحري الصواب، وعضد عبد الرحمن بن عوف رأيه قائلا: إن عندي في هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) فحمد الله عمر على توفيقه للصواب (50).

د- إعمال العقل في المشبهات أو المشبهات اتقاء لما يلتبس فيه وجه حق، قال صلى الله عليه وسلم: (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرمى حول الحمى يوشك أن يواقعه) (51).

وتطبيقاً لهذا المبدأ فقد روي أن النبي ﷺ وهو رسول الله المستبصر بنور النبوة والرسالة كان يستبين وجه الحق والصواب تعليماً لأمته في جميع أمور حياته، قال عليه ﷺ: (إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها) ⁽⁵²⁾ في رواية: تضور النبي ﷺ ذات ليلة فقيل له: ما أسهرك، قال: (إني وجدت ثمرة ساقطة فأكلتها، ثم تذكرت تمرًا كان عندنا من تمر الصدقة، فما أدري أمن ذلك كانت التمرة أو من تمر أهلي فذلك أسهرني) ⁽⁵³⁾ أدرك أصحاب رسول الله ﷺ خطر الشبهات من خلال قوله عليه ﷺ: (يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام) ⁽⁵⁴⁾ فكانوا خير مثال لاتقائها وتجنبها، بل تركوا بعض الحلال احترازًا من الوقوع في الحرام طلباً لسلامة الدين، قال عليه ﷺ: (ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا فإن لم يأكله أصابه من بخاره - من غباره) ⁽⁵⁵⁾ واتقاء الشبهات ينور بصيرة العبد حتى يعرف وجوه الحق والخير، فيحفظ الله في حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة، ويجوئه بعنايته عند موته فيتوفاه على الإيمان، وكان هذا من وصايا رسول الله ﷺ لأصحابه ⁽⁵⁶⁾ ولكن يصلح التدقيق والتوقف عن الشبهات لمن استقامت أحواله كلها وتشابهت أعماله في التقوى والورع، أما من يقع في انتهاك المحرمات الظاهرة ثم يتورع عن شيء من دقائق الشبهة فإنه لا يحتمل له ذلك.

هـ - في مجال الإعداد النفسي والمعنوي: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، ثم تقدم فقاتل حتى قتل، فقال عليه ﷺ: (عمل هذا يسيراً وأجر كثيراً) ⁵⁷ وقال عليه ﷺ يوم بدر وقد دنى من المشركين: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) فقال عمير: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض، قال: (نعم) قال: بخ، فقال النبي ﷺ: (ما يملكك على قولك بخ بخ) قال: لا والله يا رسول

58 الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: (فإنك من أهلها) قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل 59.

هذه الرغبة الجارحة في مواجهة الصعاب التي تعترض الطريق لن تؤخر أجلا أو يستقدمه إلا إذا وافق ذلك قدر الله باختياره لزمرة الصادقين الصامدين شوقا إليهم كما يتشوقون هم للقائه، وهو الذي يحيي الأمة ويعيد إليها صدارتها ومركزها بين الأمم، وهذا ما ينبغي إحياءه في النفوس والتركيز عليه في عملية التربية الإيمانية، مع التحذير من حبائل الأعداء حتى يحطموا الحواجز المادية والمعنوية، ويسترجعوا دورهم القيادي وهيبتهم المسلوبة، ويوقنوا بقول الله: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة 51).

هذه بعض المواقف والصور التي يسر الله جمعها تبين جوانب من تصوير فهم السلف لمكامن القوة والعزم والحزم والطموح، ومواقع الوهن والضعف ومسبباته بما يقتضي فهمه فهما صحيحا، وتطبيقهم لها تطبيقا عمليا مجديا حتى استمرت عدة قرون شائخة شاهدة بما حققه المسلمون الأوائل من بسط قيادتهم على العالم أجمع، وهذا ما يجب العود إليه من خلال تمسك المسلمين والتزامهم بهذه العوامل الدافعة الأصلية المستمدة من القرآن الكريم.

وبعد: فإن الإسلام بدستور القرآن الكريم منذ قرون وضع منهجا لإعداد الإنسان: طفلا- فمراهقا- فراشدا- فكهلا- تربويا ونفسيا ليس لمواجهة المتقلبات الراهنة، بل ليكون مبدعا مؤسسا لحياة إنسانية على مر الأزمنة، ولهذا فكل تربية- قديمها وحديثها- تهتم بالإنسان بأسلوب متميز يحدد ثقافته ودرجة تطوره، لكون الطفل لا يملك قدرة تمكنه من إشباع حاجاته وضبط سلوكه بمفرده، أو تتخذ أشكالا تلائم النمط المجدي الذي يسود

المجتمع الذي نشأ فيه، فالقيم الدافعة إلى معالي الطموح وبلوغ الأمانى وتحقيقها في أرض الواقع هي الوجهة

الأخرى للحياة، فلا حياة بدون طموح يضبطه ويوجه سيره نحو ما فيه خير البشرية.

المبحث الرابع: نشر ثقافة مقاومة الوهن بين أفراد الشعوب بمفهوم العصر الحديث.

يتحتم على الإنسان حين تأسيس فهم صحيح ووعي عميق تجاه إقامة حياة جادة هادفة في جميع صورها

وأشكالها تصفح الأحوال والأعراض، ثم يبدأ بإزاحة كل ما يعيق أو يعترض طريق مواصلة السير كالوهن ومجالبه

والضعف وأسبابه، ثم العمل بشيء عملي ملموس لمقاومته على أرض الواقع، موقنا بأهمية العلم وتطبيقه معا في

مقدمة ذلك، وبأهمية تحقيق التوازن بينهما، وإلا يبقى الحال كما هو عالم من دون تطبيق سواء في ميادين

الإنجازات أو النجاحات أو القيم والمعرفة والأخلاق، وقد يستميله هذا النقص إلى عدم معرفة: ما للنفس وما

عليها، وليس الفهم سوى عملية فلاحية في أرض العقل ثم سقيها بماء من عند الله، فيكون الوعي هو نتاج ذلك

كله بما يحمله من تغيير في الأفكار والمفاهيم والتقنيات والرؤى والقيم والانطباعات، بحيث يعطي فرصة قوية

لتغيير السلوك، وتكرار القرآن الكريم لفظة: ”الوهن“ بأساليب مختلفة: {فَمَا وَهَنُوا... مُوهِنٌ... وَلَا كَهْنُوا... فَلَا

كَهْنُوا... وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ... وَهَنَ الْعَظْمُ} قد يتبادر إلى الأذهان بأن الوهن يقتصر في طلب العلم أو في الطاعة

أو في كسب العيش، والحقيقة القرآنية تفيد بأن فقه ”الوهن“ أو نشر ثقافة مقاومة الوهن يشمل كل شيء حول

”الوهن“: الفكر، العقيدة، الثقافة، المنهج، العمل، الإنجازات، الإبداع، والانتصار على النفس الأمارة بالسوء

بإحياء دور العقل، وإحياء الأمل والثقة في النفس وعدم الاستسلام للوضع الراهن، فليس المجتمع بحاجة إلى

العلم والمعرفة فإنهما منتشران، فكم من شخص يتطلع إلى انتصارات لكن يحكم عواطفه وشهواته فيُهزم كل مرة

أمام رغباته الشخصية التي قد لا تتفق مع حقيقة مصالحه، لكنه بحاجة لاستيعاب أن المقاومة مقاومة عقول،

تلك المقاومة التي تكمن في ساحة العقول، والانتصار على الوهن في حينه قبل تفاقمه له أهميته القصوى فمن يدري ماذا يكون بعد غد، هل تخلي عن الدين؟ هل تنكر للإسلام وأخوته؟ نسأل الله السلامة والعافية، ولن يتحقق بناء قوة وإيجاد عزيمة صادقة كاملة ما لم يكن معه مشروع نهضة فكرية أخلاقية تسعى للتحويل والتغيير وتحرير النفوس وقد سرى الوهن في النفوس سريان الدم في العروق وأصبح نمط الحياة في طريقة المأكل والملبس، في طريقة التفكير، في طريقة إمضاء الوقت، يلزم هذا أن تكون الكتابة عن: نشر ثقافة مقاومة الوهن بين أفراد الشعوب بمفهوم العصر الحديث ليس مجرد حبر على ورق، أو سد خلة في مكتبة، ولكن بأسلوب نقد الواقع للسعي نحو الارتقاء والانتصار على النفوس، والعمل على إحداث تغيير إيجابي في الحياة، في البيئة المحيطة، وعن كل شيء سلبى فاسد في المجتمع: (ظلم، جهل، جمود، استبداد، استهتار أنانية....) وهذا يتحقق: بالكلمة بالفكرة، لأنها طريق لمرحلة تالية كالعزيمة مكاسب العصور، والجد والاجتهاد مكتسبات الأمم، واستنهاض المهمة معالم النجاح، والطموح سلم الوصول، وحياة العز والإباء لا تنال بالأمان والآمال، وعيش الكرامة لا تتحقق بالأحلام: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرِبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران 168).

ويُعدّ بيت الإنسان معقل بناء سلوك الأطفال منذ الصغر، فإن ما يغرس فيهم من مبادئ وأفكار من الصعب أن تتغير في المستقبل، ومثال الإسلام في ذلك واضح فحينما يولد الطفل مسلما من الصعب تغيير دينه، فعلى المجتمع تربية أطفالهم كما ربي النبي ﷺ جيل الصحابة رضی الله عنهم على إخلاص العبادة، إتقان العمل، إغاثة الملهوف، إيثار الغير، القناعة والرضا، العمل للدنيا كالعمل للآخرة، والتخلق بأخلاقه ﷺ في جميع الحياة، جلس عليه وسلم مجلسا فأتي بشراب فشرب منه وعن يمينه ابن عباس ما زال صغيرا وجلس على يمين النبي

صلى الله عليه وسلم والسنة أن يبدأ بالأيمن، فاستأذن ابن عباس قائلًا: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء) فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوتر بنصبي منك أحدا، قال فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده⁶⁰ فاستجاب النبي صلى الله عليه وسلم لطلبه ولم يعترض فرباه على أن يكون نواة لشخصية قيادية ترفع شأن المسلمين وقد كان.

وتتحقق تربية نشر ثقافة مقاومة "الوهن" بين أفراد الشعوب بمفهوم العصر الحديث في أطفال اليوم بضرورة شرح أبعاد المؤامرة ضد العزة والقوة، مع توضيح ذلك في كل مناحي الحياة، في البيت في المسجد في المدرسة في الأناشيد، أو في الانترنت، أو في الندوات والخطب، بتوجيه شباب الأمة بضرورة الصمود بحثا عن سبل حياة شريفة تعبر تعبيرا صادقا عن حياة العز والكرامة لدين الله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين عامه، وإشعاره بعزته وبكرامته وبشخصيته وبهويته، وباختبار قوة إيمانه أمام تحديات التضحية من أجل جعل كلمة الله هي العليا من جانب وبين ضغوط الغرائز والشهوات من جانب آخر، وقد حدثنا التاريخ أن التربية النبوية نجحت في إخراج جيل على عهده الشريف قادر على تحمل الصعاب في سبيل الحفاظ على القيم والمثل العليا التي تميزه على أنه مسلم، لتتحمل الأجيال من بعده فتصبح أقوى أمة، وإن الأمة التي ينطلق منها قرآن الله وحديث نبيه الشريف، لحري بها أن تقرأ تاريخها وفترات صمودها، وأسباب تراجعها وتكالب الأمم عليها، ولها أن تفهم ذلك من حديثه صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ فقال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن) قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: (حب الدنيا وكراهية الموت) ومن حديثه صلى الله عليه وسلم: (يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسألهم سلاخ)⁶¹.

وقد ظهرت في الإسلام شخصيات على حداتها بلغت مبلغ الرجال أثبتت وجودها بصدق عزائمها وبقوة يقينها، فحينما بايع رسول الله ﷺ الأنصار قالوا: "والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا" كناية عن أنفسهم ونسائهم⁶² وهذا من علامات الرجولة التي تحتم على المرء أن يكون عند كلمته ولا بد من الوفاء بالكلمة فهي كاليمين والعهد: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} (الإسراء 34) أي: الذي تعاهد عليه الناس والعقود التي يتعاملون بها، فكل ذلك يسأل صاحبه عنه، فالعهد بين الله وبين العبد كالبيعة فهي عهد على طاعة ولي الأمر، ولكنها مع الله تكون على الوفاء بشريعته: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ نَكَثَ فَمَنْ نَكَثَ سِوَاكَ فَهُوَ عَصِياً} (الفتح 10) لأنه تعامل مع الأحداث تعامل الرجال، أما الشك والإحباط والانتكاس لأول حدث وفتنة فتلك سحبة الجبناء والصبيان اللُّعب، قال عبادة وهو يصف تحقيق معنى الكلمة: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا (أن تروكفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)⁶³ فلا عذر في مواطن الصدق، ولا تخاذل في ميادين التضحية، وعندما دعا موسى قومه إلى الجهاد قالوا: {فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (المائدة 24) فأبي عذر أو هن من هذا العذر حيث الانتكاس والفرار والجبن في وقت يستوجب الثبات والتضحية والفداء، ورضي الله عن المقداد في وقفته وقولته التي سر لها النبي ﷺ سرورا عظيما عندما قال: أما والله لا نكون كالملا من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم- : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو

ضربت أكبادها إلى برك إلى الغماد لاتبعناك- في رواية قال: ولكننا نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك- فرؤي وجه رسول الله ﷺ يشرق لذلك وسر بذلك⁶⁴.

واستعد المسلمون لغزوة أحد، وتقدم حتى الغلمان طلبا للمشاركة في هذه الغزوة، فأشفق عليهم الرسول الرؤوف الرحيم ﷺ فرد بعضهم لصغر سنه، وكان فيمن ردّ سمرة بن جندب، ورافع بن خديج، أما رافع فشفع له أبوه، ليس لأجل رحلة سياحية، أو وجاهة اجتماعية، أو لإحراز وسام أو لقب لامع، أو مغنم دنيوي، بل شفّع ليدخل ابنه في معترك الرجال ومقامهم، وقال: يا رسول الله إن ابني رافعاً رام فأجازته النبي ﷺ وهنا يظهر أثر التربية الصادقة التي تورث الهمم العالية، فيتقدم سمرة ورافع وقال: لقد أجزت رافعاً ورددتني ولو صارعته لصرعته، فتصارعا فصرع سمرة رافعاً، فأجازته الرسول ﷺ⁶⁵.

وحيثما تتخلف هذه المعاني عن الأفهام، فإن الإنسان يصيح فريسة لكل صياد خاضعا لهيمنتهم واستدراحتهم، وحيثما أكد الإسلام على اكتساب المعاني العزيرة واجتلاب الخصال الكريمة: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} (فاطر 10) أوجب التمسك بمعاني الاعتزاز والافتخار بهوية الإسلام يصططحبها ويستحضرها دوماً، وطلب الاستقرار في مكان ينبت العز ويهب الحرية، فإن استحاله عليه ذلك تحول عن دار الهوان، ولما وصى الإسلام بالعزة هدى إلى أسبابها ويسر وسائلها كالكرامة جعلها في التقوى، والسمو في العبادة، وتغيير الحال يكمن في العمل، وحتم التقلب في حياة مجيدة لئلا يكون مستباحا لكل طامع أو غرضا لكل هاجم أو مطية ذلولة لكل غاشم، فإذا اعتدي عليه كان انتصابه للدفاع إقرارا للحقوق، وإن أريق في ذلك دماء فإنها رخيص لصيانة العزة، فلا ينزل عنها إلا عفوا كريما أو سماحة تزيد عزاء، لكون حياة العزة والكرامة ثمينة لا تكتسب إلا ببذل العزير: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} (فاطر 10) أي: من كان علم العزة لمن هي؟ ويريد العزة

لينال الفوز الأكبر ويدخل دار العزة، فله العزة ليس لغيره منها شيئاً، فليقصد الله بالاعتزاز به؛ فنبه الله ذوي الأقدار والمهم من أين تنال العزة ومن أين تستحق؛ فمن طلب العزة من الله بصدق وجدها عنده غير ممنوعة ولا محجوبة عنه.

المبحث الخامس: صور من تطبيقات السلف في مقاومة الوهن.

الوهن في أصله جزء من أجزاء الخلقة الإنسانية وهو كسائر الأخلاق المرذولة المركوزة فيه، يتفاوت درجات حسب تعامل الإنسان معه، يتنامى ويتزايد إذا أهمل علاجه، يضعف أو يندثر بالرعاية والاعتناء بمقتضى النشأة، أو بالممارسة والتدريب العملي بترويض النفس على طلب القوة بإزاحة الحواجز المعوقة المثبطة، وبحكم ضعف الإنسان ووهنه وما تحفه من نوازع ودوافع، وبحسب ما يمر بظروف فإنه مأمور بمراعاة حق المواقف بما يناسبها من درجة القوة، يأتي إحياء كريم من الله لاستنهاض الهمة كلما ضعفت وإيقاظ القوة كلما فترت: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (البقرة 286) { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا } (الطلاق 7) أي: يجب أن يبلغ من القوة في تحمل التكاليف دون تبرم أو استئثار أو ضيق بقدر المأمورات؛ فإذا ضعف الإنسان أو استثقل العبء دل على فتوره ووهنه، فاستوجب استجاشة همته وقوته ونفض الضعف عن نفسه وهمّ همة جديدة للمواصلة، ومع كون الإنسان مأمور بتفقد قوته وتجديدها حتى في أضيق الظروف، غير أن إرادته لا تزال هي التي تحكم توجهه، فهو إما أن يتقدم أو يتأخر بالإرادة كطلب العلم، أو بالضرورة كدفع الضر ورفع الظلم، والرغبة في الشيء، أو الكف عنه هما من كوامن الغريزة وأساس الدافع على مختلف التوجهات رغبة أو رهبة، عن عطاء قال: قال لي ابن عباس[ؓ]: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟، قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي^{صلى الله عليه وسلم} فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) فقالت:

أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها⁶⁶ وعن ربيعة قال: كنت أبيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: (سل) فقلت: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: (أو غير ذلك) قلت: هو ذاك قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)⁶⁷.

وقد تتواجد القوة إذا وجد الدافع فإذا ما تعرضت النفس لمثير من المثيرات فإن الاستجابة تكون تبعا للمثير سلبيًا أو إيجابيًا، وقد تتواجد القوة المقرونة بالإقدام دون وجود مثير، فإما ألا يكون في النفس دافع إلى ما ينافي القوة، أو لا يوجد ما يثير الدافع أصلا، كمن حجز نفسه أصلا عن المثيرات لئلا يحتاج إلى القوة إما فطرة كمن لا أرب له، أو رياضة كمتعزل في صومعة لا يتعرض لأي مثير، فبالنظر إلى المثيرات التي تحف الإنسان وما يدفعه تجاهها، وإلى مدى ثقل الإيمان، نجد أن كوامن القوة ودوافعها ترجع إلى أسباب، فتارة يكون الدافع الغيرة والنخوة والحمية، وتارة الخوف من العواقب، وتارة مراقبة الله والحياء منه، وتارة يكون بالصبر عن محارم الله أو على أقدار الله، وتارة يكون بالطمع في الجزاء، وتارة يكون بحب الحق ونحو ذلك، غير أن ذلك يتجلى في المرء ويتميز به بقدر ما يوجد لدى المرء من الإرادة والقدرة بقدر ما يكون آخذًا بحظه من الإقدام، وحين يخالط الإسلام بشاشة القلب فلا يقبل المسلم المساومة أو التنازل ترغيبًا كان أو ترهيبًا مهما كانت المغريات أو المثيرات أو الدوافع، وعلى قدر جلده وصبره يواجه الصعاب ويتغلب عليها ثم يحدد موقفه ويختار الأفضل، ويظهر هذا جليا من خلال دراسة تاريخ البشرية وتدبر سيرها لا سيما سلف الأمة الإسلامية الذين حققوا بعد الفرقة والضياع حياة جادة لا مثيل لها في تاريخ البشرية، من حيث الانضباط من حيث الاستثمار والنفع، ووضعوا من خلال تطبيقاتهم العملية معالم لكل من يريد السير على هذا الطريق القويم، ولم يتحقق لهم ذلك إلا حينما عملوا على مقاومة كل خلق ذميم يسبب عطبا في سير الحياة الجادة كالوهن والاستكانة، مع المتابعة المستمرة فكان كلما طرأ

ضعف أو إحساس بالوهن في أداء الحقوق أو الواجبات يُروّضون أنفسهم على إتمام القوة، وإذكاء روح الإقدام وربط الجأش وعقد القلب في الإرادة والمشاعر والخواطر، ومن المواقف المشرفة لمقاومة الوهن بتحديد الموقف باختيار الأفضل:

أ- **المساومة على ثمين:** جاء عتبة إلى النبي صلی الله علیه وسلم يعرض عليه تنازلات لم يسبق لها مثيل في تاريخ قريش عرض عليه المال والجاه والملك ورغبات الدنيا كلها، فتلى عليه رسول الله صلی الله علیه وسلم: {حم، تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا فُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّا عَامِلُونَ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، قُلْ أَتُنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} (فصلت 1- 13) ⁶⁸.

وبلال يساوم على نفسه فهانت عليه نفسه في الله وهان على قومه، فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به في رمضاء مكة وهو يقول: "أحد أحد" ⁶⁹.

وخباب يأتي النبي صلی الله علیه وسلم وهو متوسط بردة له في ظل الكعبة، فقال: يا رسول الله ادع الله لنا واستنصره، فاحمر وجهه أو تغير، فقال: (لقد كان من قبلكم يحفر له حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن

دينه، ويمشط بأمشاط من الحديد مادون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعملون)

70

وخبيب يعرض على القتل ويساوم على دينه فيرفض بتلك المساواة، فقال: دعوني أصلي وقال: لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لزدت وكان أو من سن الركعتين عند القتل⁷¹.

ب-اختيار صعب: اجتمع زعماء الكفر والضلال في مكة المكرمة ولجئوا إلى أبي طالب وهو على دين قومه، فقالوا: يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة، وإنا قد استنهيناك عن ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أعلامنا، وعيب آهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك، حتى يهلك أحد الفريقين، فبعث أبو طالب إلى النبي صلی الله علیه وسلم فقال: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فابق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني ما لا أطيق، فظن النبي صلی الله علیه وسلم أنه بدا لعمه فيه برأي وأنه خاذله ومسلمه، وأنه ضعف عن نصرته، فقال له النبي صلی الله علیه وسلم: (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه) ثم استعبر رسول الله صلی الله علیه وسلم فبكى، ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا ابن أخي، فلما أقبل عليه النبي صلی الله علیه وسلم قال له: اذهب فافعل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا⁷².

وكعب بن مالك حين أمر النبي صلی الله علیه وسلم بمقاطعته، يوضع له مصيره في كفة ولدائد الدنيا في كفة، جاءه من أنباط الشام بكتاب من ملك غسان فإذا فيه: قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بنا نواسك، فقال حين قرأها: وهذا أيضا من البلاء فأحرقها في التنور⁷³.

ج-همة شامخة: في مقابل تعويد النفس على تحمل المشاق وترويضها على تجاوز الصعوبات لا سيما في ذات الله، يتضح هذا من خلال درس نموذجي تطبيقي يعرضه لنا رسول الله ﷺ ليبين لنا كيف تربي الأجيال وكيف يقنع المريون ليقتدى بهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال: (لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم "العقبة" إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب⁷⁴ فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد ظللتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأحشيين، فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً)⁷⁵ ولكن استأني بهم النبي ﷺ وسأل الله تعالى لهم الإمهال ليتداركوا أمرهم.

د-ثمن الثبات على الحق: سحرة فرعون لما آمنوا نكل بهم لكنهم ثبتوا: {فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُفُّوا أَلْيَدِي السَّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَلْصَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى، قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِمَّا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَعْفَرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى} (طه 70-73) وأصحاب الأعداء الذين خُذت لهم أخايد وأضرم فيها النيران، وقال الملك: من رجع عن دينه فدعوه وإلا فاقحموه فيها، فكانوا يتدافعون فيها، فجاءت امرأة بابتها لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي: اصبري يا أمه فإنك على الحق، فصبروا

وثبتوا: {فَتِلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}

(البروج 1-8) ⁷⁶.

هـ-الموت أو حياة الرفاهية: بعث عمر جيشاً لحرب الروم فيه عبد الله بن حذافة وكان قد بلغ قيصر عظيم الروم أخبار جند المسلمين وما يتصفون به من صدق الإيمان ورسوخ العقيدة والتضحية، وشاء الله أن يقع عبد الله أسيراً في أيديهم، فحملوه إلى ملكهم وقالوا: إن هذا من أصحاب محمد السابقين، نظر قيصر إلى عبد الله ثم بادره قائلاً: إني أعرض عليك أمراً، قال: وما هو؟ قال: أعرض عليك أن تنتصر، فإن فعلت خلعت سبيلك وأكرمت مثواك، فقال عبد الله: هيهات إن الموت أحب إلي مما تدعوني إليه، فقال قيصر: إني لأراك رجلاً شهماً فإن أحببتي إلى ما أعرضه عليك أشركتك في أمري وقاسمتك سلطاني، فتبسم عبد الله وهو مكبل بقيوده وقال: والله لو أعطيتني جميع ما تملك على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت، قال قيصر: إذا أقتلك، قال عبد الله: أنت وما تريد، ثم أمر بصلبه وقال لقناصته: ارموه قريباً من يديه ورجليه وهو يعرض عليه التنصر فيرفض، فأمرهم أن ينزلوه، ثم دعا بقدر فيه زيت ووضعوه على النار، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فألقى أحدهما في القدر، ثم التفت إلى عبد الله ودعاه إلى النصرانية، فكان أشد إباء من ذي قبل، فلما يئس منه أمر بأن يلقي في القدر، فلما ذهبوا به دمعت عيناه، فقالوا لقيصر: إنه بكى فظن أنه جزع وقال لهم: رده إلي فعرض عليه النصرانية فأبى، فقال: ويحك فما الذي أبكاك إذا؟ قال عبد الله: أبكاني أي قلت في نفسي: تُلقي الآن في هذا القدر فتذهب نفسك وقد كنت أشتهي أن يكون لي بعدد شعر جسدي أنفس فتلقى كلها في هذا القدر في سبيل الله، فقال قيصر: هل لك أن تُقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال عبد الله: وعن جميع أسرى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسرى المسلمين فقبل عبد الله رأسه، فأمر قيصر بدفع جميع أسرى المسلمين إليه، فقدم عبد الله على

عمر وأخبره بخبره، فسُرَّ الفاروق أعظم السرور به، ونظر إلى الأسرى وقال: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله وأنا أبدأ بذلك ثم قام وقبل رأسه⁷⁷.

و- نظرة تاريخية: إن الناظر في تاريخ البشرية ليعجب حين ينظر في حصيلة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرسم لأمته من بعده مراقي الوصول إلى الكمال، ويلقي دروسا يضيفي بها على طريق الدعوة ألوانا من الأساليب والطرق، فاق بها على من سبقه من إخوانه، فلم يقتصر دعوته صلى الله عليه وسلم على بقعة أو مكان أو زمان أو مجتمع أو منهج: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: 107) لم يستغرق صلى الله عليه وسلم في دعوته سوى ثلاثة وعشرين سنة وقد انتشرت دعوته أرجاء العالم قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي - جمع - منها)⁷⁸ وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدر ولا وبر إلا أدخل الله عليهم كلمة الإسلام)⁷⁹.

إن استقرار هذه الحقيقة في النفس يعني أن النتائج لا تقارن بمقدار حصيلة العلم، ولا تقاس بالجهود المبذولة، وأن الأهداف لا توزن بما يُبدل من اتخاذ القرارات، ولقد أثبت الواقع أن النفس البشرية لم ترتفع وتبلغ آفاق الكمال المقدر لها، مع التنكيل بها ألوانا شتى من النكال، كاللقاء إبراهيم في النار، ونشر غيره بالمنشار، وقتل وصلب آخر على رءوس الأشهاد، وأخرج محمد صلى الله عليه وسلم من وطنه، وطرد وجرّد أصحابه من زخارف الدنيا وبهجتها، ومؤامرات ضد طريق الإصلاح، إلا بعد أن استقر في نفوسها أن الكمال لا يحصل بالقعود، وأن الأهداف لا تتحقق بالنكوص، وأن الارتقاء لا يتم بالوهن، وأن الآمال لا تتحقق بالتمني وأن تمني الأماني من نصيب العجزة، وحين يتحقق لروح الإنسان هذا القدر من الانطلاق، يهون الجهد وتهون المشقة وترخص التضحية، ويتوارى هذا

كله لتبرز تلك الحصىلة الضخمة التي ترحح الأرض والسماء في ميزان الله: (لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) ⁸⁰.

يتحتم اليوم أن يعرف الموهنون المتخاذلون أن عدد المسلمين لا يُحصى وعدتهم لا تقدر، مع ذلك يُستحوذ على ثرواتهم في أرضهم وعلى مواقعهم الهامة، لكن إرادة مرتحنة مسلووية اختار لها عدوها خياراتها، ثم يهرولون إليهم في طلب النصح والمشورة، ويسلمون لهم رقايم للحل والعقد، أي عقل في الدنيا يقدر على استيعاب ما يُسمع ويُرى وما يحدث، أم أنه كما قال صلى الله عليه وسلم: (يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب، ويخون فيه الأمين ويؤتمن الخئون) ⁸¹ ماذا يقول ويفعل عبد الله بن حذافة إذا سمع أو رأى مثل هذا الزمان، شيوخ تعمّت رؤوسهم لا يعرفون سوى مجالس القيل والقال والعبث، شباب شبوا عن قوس لا يعرفون من القرآن الكريم سوى: {وَكُلُوا واشربوا ولا تُسرفوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف 31) ومن السنة سوى: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) ⁸² فلا يهتم من حياتهم سوى الابتكار في صنوف الماكل والمشارب والملابس والتفنن في المواضع والأزياء، تقليدا وتأصيلا لحياة الغرب، ألم يكن موقف عبد الله بن حذافة تطبيقا كاملا وصحيحا لسنة محمد صلى الله عليه وسلم؟.

خاتمة:

أ- الآثار التربوية المستنبطة من البحث:-

إن قضية التربية قضية حساسة وفي بالغ الخطورة؛ يتعلق بها مصير الإنسان في دنياه قبل آخرته، يترتب عليها سعادة أو شقاوة أبدية: {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ} (الأنفال 42) كما أنها الأساس واللبنة الأولى للتقدم والرفي، ومعيار وزن أفكار الأمم ومواهبها وإن تباينت أنظارتهم تبعاً لمبادئهم، ولقد ارتفعت أعلام التربية واكتسى عنوانها ثوب البهرجة والتزيق معنىً ومفهوماً ونادى المفكرون مكرسين جهودهم على تحقيق مفهومها، حتى غدت حديث الساعة والشغل الشاغل للمجتمعات البشرية، وانصبت جهود دولية وتبع بناء صروح شامخة وخصصت لها ميزانية ضخمة تتولى العناية بها لتحقيق هذا الهدف حسب المفاهيم والاتجاهات، ويتحدد مصدر التربية ومفهومها ليحقق هذا الغرض النبيل من حيث نظرة الأمم، فالذين ينادون بالتربية المجردة عن تعاليم القرآن الكريم قد جانبوا الحقائق وضل سبيلهم عن إصابة الهدف فلم يقدموا للأمة ما هي في أمس الحاجة إليه، فأصبحوا على تباين كبير في تحديد معنى التربية ومفهومها ومصادرها، لا سيما في مثل هذه الظروف الحرجة التي تحيط بالبشرية، حيث تشكوا حاجتها الماسة إلى تربية يتكون منها فرد صالح، بعد أن جربت المناهج الأرضية وأدركت فشلها في إيجاد الفرد الصالح الذي يتكون منه مجتمع وأمة صالحة، فمنهم من تقمص مبادئ الغرب وعض عليها بالنواجذ، ومنهم من التحف برداء الأوروبيين واختبأ تحت أجنحتهم متأثراً بأفكارهم الفارغة وبآرائهم السقيمة وبتحارب ونظريات قدمائهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فهذه هي هيات: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً} (يونس 36).

ولو استعرضنا تاريخ المجتمعات منذ فجر الإسلام لوجدنا أنه لم تتشرف وتسعد الأرض بمجتمع فذ فريد من نوعه كصحابة رسول الله عليه وسلم جيل القرآن الكريم اتخذوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مبدأ ومنهجاً، لم يبحثوا عن فلسفة أو نظرية أو تجربة تربوية رغم من ذلك سادوا العالم قيادة ومنهجاً فأصابوا الهدف، وما ذاك إلا بفضل التربية النبوية التي أشاد القرآن الكريم بفضلها: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نُّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الشورى 52) لمكانة كتاب الله وتأثيره المباشر في إعداد فرد صالح، فهو يأخذ الإنسان بكامل كيانه فينفذ إليه من شتى منافذه ويربيه تربية شاملة، ليهدف إلى تكوين إنسان صالح في شتى المجالات، ثم يسايره ليتخرج في المنهج الإسلامي في جميع أحواله وظروفه المختلفة، لكونه يتلقى تعاليمه من لدن حكيم عليم، حتى يجعله يمشي على هذه الأرض بجسمه وهو متوجه إلى السماء بروحه، بينما المناهج الأخرى تهدف إلى تكوين مواطن صالح لبلده ومجتمعه فحسب، وتكوين إنسان صالح أدق وأشمل وأعمق من إعداد مواطن صالح، لأن مثله إنسان مقيد بالأرض بل بقطعة منها لا يصلح لغيرها.

فدل أن التربية حقيقة توفيقية لا تقبل الاجتهادات ولا الخيالات البشرية، رسمها وخطها الشارع الحكيم لكونه أدرى بحال الناس: {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} (النجم 32) ولو اجتمع أهل الأرض على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم مبدأ ومنتهى منهجاً وسلوكاً لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء 9) وهذا يؤكد لأولي الأحلام والنهى والصالح بأن ينظروا إليها في كل الأحوال من خلال نافذة شرع الله ويضبطونها بضابط شرع الله ومن منظور المنطق والقيم السليمة السامية، وإن علما ما إذا لم يكن له نصيب في توجيه الأمة توجيهها شاملاً فلا خير فيه البتة.

وقد حرص القرآن الكريم منذ نزوله على بيان مواطن القوة والضعف، ومزالق الوهن والثبات، وفي توضيح أسباب الوهن والنشاط والمناشط تهدف العناية القرآنية والتربية النبوية ليعيش الإنسان متزنًا متسقًا، مستشعرًا أن هذا الاتزان مرهون بالابتلاء، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} (البقرة 251) فإذا تواصى البشر بإيقاظ شعور الاتزان في نفوسهم، وحمل كل رجل ومعلم على عاتقه تعليم من يقع تحت مسؤوليته هذا المنهج، ولقنوا الأطفال منذ الصغر: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران 139) لتصبح شعارا وركيزة في نفوسهم وعقيدة راسخة في قلوبهم لا يضلون أو ينحرفون عنها، فإذا ما تربى مجتمع على مثل ما تربى عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واستحكم فيه هذا الاعتقاد فإن الله سيأخذ بأيديهم ويكون له الأثر الطيب في استقامة الأمة، ترى لو أخذ الخلف ببعض ما عني به السلف من التربية وقام كل مسئول على من استرعاه الله أمره، وقامت المدارس والمعاهد والجامعات وقام المدرسون بهذا الواجب في مختلف الحقول العلمية والعملية منذ أول دخول الطفل مدرسته كما كان يفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: (يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام، وجفت الصحف) ⁸³ وقال صلى الله عليه وسلم يوص ابن عباس: (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) ⁸⁴ فما أجدد وأليق بنا معشر الأمة الإسلامية أن نهتم بهذه القضية المصيرية، ونقدرها حق قدرها.

ب- مستنبطات البحث :-

من خلال عرضنا لموضوع: (مفهوم الوهن في ضوء القرآن الكريم أسبابه ومسبباته وعلاجه) يتضح الآتي:

- 1- الوهن هو: الضعف بعدم عقد القلب وتوطين النفس على الفعل، والاستكانة والتقاعس بعدم التصميم على المضيّ على المعتقد، والتردد والاضطراب، والاسترخاء والكسل، ينتج عنه الهزل والفتور في القيام بمصالح الدارين.
- 2- الوهن خصلة سيئة في الحياة فهي تضائل من قوة المرء وتكسبه الفشل في الدارين، فيجب تعويد النفس على إذكاء روح القوة، ومجانبتها عما يوهنها أو يضعف عزمها.
- 3- الوهن دليل الجبن والردالة وسوء الظن وضعف الدين، والتواكل وذبذبة الإرادة.
- 4- مما يطمس روح القوة ويقيم مكانه روح الوهن عدم الاهتمام بإصلاح القلب وعدم الاهتمام بالتربية بالتشاكل والتثبيط في مجالات الحياة العلمية والعملية، ومطauعة النفس في مطالبها المردية.
- 5- من مدعاة الوهن ضعف الإيقان بيوم الدين، أو مخالطة أهل النفاق الذي ينتج عنه التثبيط وقصر النظر وإيثار الترف، أو تشويه صور القيم والثواب، والمؤامرات التي تقتل في الأفراد روح القوة.
- 6- من أهم مجالات الوهن ما كان موافقة أهواء النفس وميلها وشهواتها، وموافقة وساوس شياطين الإنس والجن.
- 7- الوهن بجميع صورته مقبوح وإذا كان مقرونا بالجهل ازداد قبحا، يجب على المؤمن أن يبادر إلى التخلص عنها.
- 8- من أهم الوسائل المعيقة عن تقوية العزيمة خبط عشواء في بت الأمور، وعدم الصبر على مطالب الدنيا والآخرة، وعدم التدريب العملي على مقاومة أهواء النفس.

9- من أهم مظاهر الوهن والهزل والفضوى والخلط في الأعمال، عدم كبح جماح الهوى، وتلقي الأحداث

بالضجر وصرف النفس إلى التشاؤم، والتهاون في فعل الخيرات.

ج- نتائج وتوصيات الدراسة.

يعد الوهن مرضا وبائيا كسائر الأمراض الوبائية، يجب مقاومتها حتى استئصالها لتختفي، وهذا يتطلب إرساء

قواعد القوة النامية والعزيمة الجادة الصادقة لمقاومته بانتزاع أسبابها من النفوس، ويتحتم إتباع الخطوات التالية:

● بالنسبة لدور المنزل في تنمية روح القوة النامية: توجيه سلوك الطفل منذ صباه وهو في أحضان والديه نحو غاية

خيرة نحو نفسه ومجتمع ثم العالم حوله، لكون روح القوة خصلة جبلية ومكتسبة يمكن غرسها بذات المداخل

المتبعة: (الغرس - التدريب - العملي - النموذج - القدوة) وتتحقق في محاكاة الصبي والديه وتقليدهم، ليتشرب من

خبرتهما وسلوكهما.

● بالنسبة لدور المدرسة في تنمية روح القوة النامية: وهذا يتطلب التعرف على خصائص المجتمع وطبيعة سلوكه،

ويبدأ علاج الوهن بتوجيه سلوك روح القوة من مراحل التعليم: (الابتدائية - المتوسطة - الثانوية) ويأتي هنا دور

المدرسة الفعال في تعليم وتنمية روح القوة لتلاميذها من خلال:

الإدارة المدرسية الفعالة: لها تأثير خاص على شخصية التلميذ وعلى سلوكه، ويتم ذلك بتوجيه التوجيهات

الجادة الصادقة ذات صبغة مرنة محبوبة يتقبلها التلاميذ بروح راضية مرضية، يجدون نتائجها فيما بعد في حياتهم

العلمية وتيسر لهم التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشؤون فيها.

المناهج الدراسية: يتسم منهجها تحقيق الأهداف المرجوة لتكوين شخصيات متكاملة تمثل أمة في البعد الروحي

والسلوكي والجسمي والاجتماعي، من حيث استشعار الرقابة الإلهية والرقابة الذاتية، وفق تقاليدنا وقيمها وثوابتها.

المعلم القدوة: إعداده في ذاته: خلقيا اتزاناً انضباطاً نباهة نبلا طموحا، عالي الهمة يحمل فكرة جيدة عن مفهوم أهمية تنمية روح القوة، عن طريق القوة، عن طريق الكلمة، عن طريق القصة، عن طريق الزجر والوعظ، بأسلوب التلقين ثم الحوار والمناقشة والفهم، ليحول مفهوم روح القوة إلى حقيقة ليدرك التلاميذ أنه حق فيتبعوه، ليتمكن من بلوغ الأهداف بغاية جادة، يتسم بسمة التأثر والتأثير، شعاره: ماذا قدمت للمجتمع.

الأنشطة التربوية: بأن تعكس المدرسة من داخلها نموذجاً لحياة جادة صحيحة صادقة، تسمح للتلاميذ بممارسة السلوك الجاد الصحيح وتثبيهم عليه، يشمل ذلك مشاركة: الإذاعة المدرسية، المسجد، الكلمات العامة، الندوات، المناظرات، البحوث، التقارير، المقالات، مشاركة بعض أولياء الأمور المثقفين، مطالبة التلاميذ بملخصات ومجلات، استغلال ملكات تلميذ موهوب جذاب، توجيهات المعلم ضمن الدرس لتعميق فهم معنى روح القوة وأهميتها ومراحل تكوينها، حتى تكون أسسا يسترشد بها التلاميذ.

● بخصوص وسائل تنمية روح القوة: يمكن التأكيد على أهمية تطبيق مبدأ الثواب والعقاب (يشكر المجد، ويشجع المتواني) بصورة جادة، وتجنب الإيهام بالأوهام الوردية والآمال الغائبة، وتفعيل دور الإعلام التربوي داخل المجتمع وإقامة الندوات الفكرية والعملية التي يحاضر فيها أساتذة وعلماء يمتازون بروح الطموح وعلو الهمة علما وعملا، أيضا توفير معلم ومنهج شامل لمفهوم ”الوهن“ ولمفهوم روح القوة مستمدا من توجيهات الإسلام.

● التصور المقترح لتعليم روح القوة وتنميتها في مراحل التعليم المختلفة:

1- إشعار التلاميذ بأهمية هويتهم الإسلامية ليشعروا بأهمية روح القوة.

2- تزويد التلاميذ بمهارات جمع المعرفة لمعاني روح القوة وتنظيمها عن طريق التأمل والتفكير، ليصلوا إلى

دلائل حية للسلوك وليس مجرد التلقي للوضع السائد.

- 3- إعداد الفرد الصالح في نفسه مصلحا لغيره كهدف أسمى لتنمية روح القوة.
 - 4- ترتيب عوامل توجيه السلوك حسب الأهمية: (البيئة الأسرية- البيئة المدرسية- المجتمع- دور العبادة- وسائل الإعلام- الجماعة الرفاق).
 - 5- ضرورة التركيز على عناصر تنمية روح القوة في العناصر التالية: (العلم- إتقان العمل- النظام- الانتماء للأمة) ودمجها في أكثر من مادة دراسية والتأكيد عليها بصفة مستمرة.
 - 6- مطالبة المعلمين كل فترة تقديم ما ابتكروه أو استنبطوه واستنتجوه وتوصلوا إليه من أساليب جديدة من خلال فترة مخالطتهم وممارستهم للتدريس مما يجوده مجديا نافعا.
 - 7- تفعيل دور المكتبة المدرسية وذلك بإعطائهم بعض الحصص فيها، أو بمطالبتهم بملخصات فورية في موضوع مختصر ذا صلة، ويتم ذلك بمراى من المدرس.
 - 8- رصد مكافآت مجزية للتلاميذ الطموحين في سلوكهم لهذا الخلق النبيل.
 - 9- إعداد لوحات شرف للممتازين المتميزين.
- هذا وقد صدق الإمام مسلم حين قال: (لا يستطيع العلم براحة الجسم)⁸⁵ فقد بذلت ما استطعت في إعداد البحث وفي جمعه، ولا أدعي العصمة والكمال، ولا عدت أخا كريما نصوحا ستر الزلة وأسدى النصيحة، وأسأل الله العفو والنفع والثبوت، وأن يجعله في ميزان حسنات والدي إنه سميع قريب مجيب الدعوات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش والتعليقات

- (1) سيرة ابن هشام ج2/389.
- (2) الروض الأنف للسهيلى ج3/57.
- { رِيئُونَ كَثِيرٌ } منسوب إلى الريان أو إلى الرب الذي يَزُبُّ نفسه بالعلم، أو هو منسوب إلى الرب، أي: الله تعالى
كقولنا: إلهي: { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ } (المائدة 63) { كُونُوا رَبَّائِيِّينَ } (آل عمران 79) .
- (3) انظر مفردات ألفاظ القرآن (336).
- (4) البخاري: صحيح البخاري ج2/325، مسلم: صحيح مسلم ج1/343.
- (5) صحيح البخاري ج11/320، صحيح مسلم ج4/2174، انظر المنهاج شرح مسلم للنووي ج5/687، تلبيس إبليس (25).
- (6) مفردات ألفاظ القرآن للراغب (76).
- (7) صحيح البخاري ج7/164.
- (8) انظر خلق المسلم للغزالي (197).
- (9) مفردات ألفاظ للراغب (زهدي).
- (10) انظر: مفردات ألفاظ للراغب (خوف).
- (11) سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ج7/185 (ح: 2516)، المستدرک للحاكم ج3/623.
- (12) انظر: تفسير ابن كثير ج2/308.
- (13) صحيح البخاري ج3/125، صحيح مسلم ج2/637.
- (14) سنن أبي داود ج4/111، مسند أحمد ج2/359، ج5/278، شعب الإيمان للبيهقي ج7/297، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه وإسناد أحمد جيد ج7/287، المسلحة: الذين يسكنون الثغور ليحفظون الثغور من العدو ابن الأثير: النهاية ج2/388.
- (15) ذكره ابن كثير في تفسيره ج1/300.
- (16) انظر: صحيح البخاري ج8/735، ج9/83، تفسير ابن كثير ج4/562.
- (17) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج3/344، المستدرک للحاكم ج1/188.
- (18) انظر: السنن الكبرى للبيهقي ج6/211، تفسير ابن كثير ج1/348.
- (19) انظر: صحيح مسلم ج1/260، 261.
- (20) انظر: صحيح البخاري ج1/190، 192، 195، 197، ج3/312، ج13/292، صحيح مسلم ج2/603، ج4/2204.

- (²¹) انظر: صحيح البخاري ج1/174، ج1/185، صحيح مسلم ج2/1111، سنن أبي داود ج3/317، ج4/75، صحيح ابن حبان ج12/295، مسند أحمد ج4/159، ج3/137، المعجم الكبير للطبراني ج4/51، والأوسط للطبراني ج4/131، فتح الباري ج10/367، ج368، عمدة القاري ج2/7.
- (²²) انظر: صحيح مسلم ج1/260، ج2/261، ج2/595، سنن أبي داود ج4/61، المستدرک للحاكم ج1/91، ج2/475، مسند أحمد ج3/120، صحيح ابن حبان ج3/19، سنن البيهقي الكبرى ج3/120، تفسير ابن كثير ج1/4، ج2/539، ج3/89.
- (²³) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ج6/199.
- (²⁴) انظر: صحيح البخاري ج1/84، المعجم الكبير للطبراني ج3/19، مسند أحمد ج3/470، ج4/265، تفسير ابن كثير ج2/468، ج469.
- (²⁵) انظر: مسند أحمد ج1/447، مصنف ابن أبي شيبة ج5/331، المعجم الكبير للطبراني ج10/108، تفسير ابن كثير ج3/38.
- (²⁶) انظر: صحيح البخاري ج5/363، صحيح مسلم ج3/1251، فتح الباري ج6/206، ج10/26.
- (²⁷) انظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج70/252، ج253، صفة الصفوة لابن الجوزي ج2/203، موطأ مالك ج1/424، مصنف عبد الرزاق ج5/71، أخبار مكة للفاكهي ج1/337، المعجم الكبير للطبراني ج12/263، شعب الإيمان للبيهقي ج4/329، ج6/386.
- (²⁸) انظر: صحيح البخاري ج8/113-116، صحيح مسلم ج4/2120، سنن أبي داود ج4/298، مسند أحمد ج3/447، السنن الكبرى للبيهقي ج10/198، مصنف ابن أبي شيبة ج5/236، سير أعلام النبلاء ج2/172.
- (²⁹) انظر: صحيح مسلم ج2/720، ج721، سنن أبي داود ج2/122، المستدرک للحاكم ج4/469، مسند أحمد ج1/11، مجمع الزوائد ج3/92، شعب الإيمان ج3/272، وانظر: عمدة القاري ج9/51.
- (³⁰) انظر: صحيح البخاري ج5/399، ج8/223، ج307، صحيح مسلم ج3/1255، ج4/1918، سنن أبي داود ج4/273، مصنف عبد الرزاق ج6/155، ج9/243، الاستيعاب لابن عبد البر ج4/1748، جامع البيان ج2/593، مسند أحمد ج3/136، صحيح ابن حبان ج9/343، تفسير ابن كثير ج1/300، ج382، ج4/214، فتح الباري ج8/39، الإصابة لابن حجر ج7/361، ج364.
- (³¹) انظر: صحيح البخاري ج6/566، ج7/18، ج426، ج497، ج10/221، صحيح مسلم ج2/730، ج4/1786، ج1719، سنن أبي داود ج4/173، سنن النسائي ج5/290، ج6/453، المستدرک للحاكم ج3/31، ج155، ج242، الطبقات الكبرى لابن سعد ج3/35، مسند أحمد ج2/436، ج6/93، مصنف ابن أبي شيبة ج5/230، المعجم الكبير للطبراني ج4/106، سنن البيهقي ج8/315، مجمع الزوائد ج7/223، سير أعلام النبلاء ج2/173، تفسير ابن كثير ج4/120.
- (³²) المستدرک للحاكم صحيح على شرط مسلم ج1/212.

- (33) انظر: صحيح البخاري ج5/73، 76، ج7/445، ج11/35، الأدب المفرد للبخاري ج1/197، 198، صحيح مسلم ج2/703، ج3/1697، ج4/704، 706، سنن الترمذي ج10/189-197، سنن ابن ماجه ج2/285، 316، 317، جامع البيان للطبري ج18/112، المستدرک للحاکم ج3/66، 321، ج4/42، 148، الطبقات الكبرى لابن سعد ج3/186، 315، 317، مسند أحمد ج1/74، 381، ج5/63، 111، مصنف ابن أبي شيبة ج6/322، أخبار المدينة لابن شبة ج2/296، الأوائل لابن أبي عاصم ج1/89، الأحاد والمثاني للشيباني ج1/476، المعجم الكبير للطبراني ج1/336، المعجم الأوسط ج3/32، ج7/221، السنن الكبرى للبيهقي ج10/36، جامع العلوم والحكم لابن رجب ج1/341، فضائل الصحابة لابن حنبل ج1/290، فيض القدير للمناوي ج4/278، تفسير ابن كثير ج4/521، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ج1/48، السيرة النبوية لابن هشام ج2/27، شعب الإيمان للبيهقي ج3/424، ج7/86، تفسير ابن كثير ج2/495، ج3/280، 282، ج4/520، مجمع الزوائد للهيتمي ج3/128، ج8/192، فتح الباري ج5/408.
- (34) المستدرک للحاکم ج1/212، شعب الإيمان للبيهقي ج6/254، تفسير ابن كثير ج3/450.
- (35) انظر: صحيح البخاري ج2/75، 422، ج4/296، ج5/399، ج7/270. ج8/223، صحيح مسلم ج2/590، ج3/1255، الطبقات الكبرى لابن سعد ج3/60، جامع البيان للطبري ج2/593، ج28/103، 104، مسند أحمد ج6/115، مصنف ابن أبي شيبة ج1/178، المستدرک للحاکم ج3/6، 321، المعجم الكبير للطبراني ج1/336، ج11/191، المعجم الأوسط ج1/161، السنن الكبرى للبيهقي ج10/36، تفسير ابن كثير ج1/300، 382، فتح الباري ج7/13، الإصابة لابن حجر ج4/171، الفردوس بمأثور الخطاب للدبليمي ج5/41، عمدة القاري ج13/108.
- (36) انظر: صحيح البخاري ج6/228، صحيح مسلم ج4/2098، سنن أبي داود ج2/129، سنن الترمذي ج10/161، المستدرک للحاکم ج1/574، ج3/411، جامع البيان للطبري ج10/195، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ج1/82، 83، تفسير ابن كثير ج2/376، السنن الكبرى للبيهقي ج4/180، ج6/289، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج3/295، ج8/332.
- (37) انظر: صحيح البخاري ج1/162، ج11/228، والأدب المفرد ج1/102، صحيح مسلم ج2/607، ج3/1439، ج4/2172، سنن أبي داود ج3/29، مسند أحمد ج5/198، 199، ج6/264، صحيح ابن حبان ج12/197، شرح معاني الآثار ج3/50، المستدرک للحاکم ج3/327، 425، جامع العلوم والحكم ج1/421، السنن الكبرى ج10/17، 29، تفسير ابن كثير ج1/467.
- (38) تفسير ابن كثير ج1/439.
- (39) فيض القدير للمناوي ج5/442.
- (40) تفسير ابن كثير ج1/439.

- (41) انظر: صحيح البخاري ج5/86، صحيح مسلم ج2/751، جامع البيان ج5/163، المستدرک للحاکم ج2/17، ج3/707، صحيح ابن حبان ج2/386، سنن سعيد بن منصور 1 ج2/290، شعب الإيمان للبيهقي ج2/155، ج4/149، ج5/51-52، المعجم الكبير للطبراني ج8/76، ج19/135، ج22/156، المعجم الأوسط ج3/140، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج1/216، سير أعلام النبلاء ج2/351، تفسير ابن كثير ج1/439، 441، 523.
- (42) تفسير ابن كثير ج1/439.
- (43) تفسير ابن كثير ج1/439.
- (44) انظر: جامع البيان ج5/163، تفسير ابن كثير ج1/523.
- (45) شعب الإيمان للبيهقي ج5/52.
- (46) انظر: المعجم الكبير للطبراني ج19/135، المعجم الأوسط ج3/140.
- (47) انظر: جامع البيان ج4/284، تفسير ابن كثير ج1/461.
- (48) انظر: سنن أبي داود ج3/303، سنن الترمذي ج4/556، السنن الكبرى للبيهقي ج10/114، مسند أحمد ج5/236، تفسير ابن كثير ج1/4، ج4/206.
- (49) السنن الكبرى للبيهقي ج10/115.
- (50) انظر: صحيح البخاري ج10/178-179، صحيح مسلم ج4/1740.
- (51) انظر: صحيح البخاري ج1/126، صحيح مسلم ج3/1219.
- (52) انظر: صحيح البخاري ج5/86، صحيح مسلم ج2/751.
- (53) انظر: المستدرک للحاکم ج2/17، شعب الإيمان للبيهقي ج5/51.
- (54) سنن النسائي ج4/3.
- (55) سنن أبي داود ج3/243.
- (56) سنن أبي داود ج3/244.
- (57) صحيح مسلم ج3/1509.
- (58) صحيح مسلم ج3/1510.
- (59) صحيح مسلم ج3/1511.
- (60) صحيح البخاري ج10/86، صحيح مسلم ج3/1406.
- (61) انظر: سنن أبي داود ج4/111، مسند أحمد ج2/359، ج5/278، شعب الإيمان للبيهقي ج7/297، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه وإسناد أحمد جيد ج7/287، المسلحة: الذين يسكنون الثغور ليحفظون الثغور من العدو ابن الأثير: النهاية ج2/388.
- (62) انظر: مسند أحمد ج3/461، مجمع الزوائد ج6/44.

- (63) انظر: صحيح البخاري ج5/13، صحيح مسلم ج3/1470.
- (64) صحيح البخاري ج7/287، ج8/273، جامع البيان للطبري ج6/180، تفسير ابن كثير ج2/40.
- (65) المستدرک للحاکم ج2/69، المعجم الكبير للطبراني ج7/177، السنن الكبرى للبيهقي ج10/18.
- (66) صحيح البخاري ج10/114، صحيح مسلم ج4/1994، انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها ج2/127، 128، 150.
- (67) صحيح مسلم ج1/353.
- (68) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ج7/331، تفسير ابن كثير ج4/91، مجمع الزوائد ج6/20.
- (69) انظر: سنن ابن ماجه ج1/53، تفسير ابن كثير ج2/589، المستدرک للحاکم ج3/320.
- (70) صحيح البخاري ج6/619.
- (71) صحيح البخاري ج7/378.
- (72) السيرة النبوة لابن هشام ج1/240.
- (73) صحيح البخاري ج8/113، صحيح مسلم ج4/2125.
- (74) المعروف الآن بمنطقة (هدا).
- (75) صحيح البخاري ج6/312، صحيح مسلم ج3/1420، وانظر: تفسير ابن كثير ج2/138.
- (76) صحيح مسلم ج4/2299، تفسير ابن كثير ج4/494.
- (77) انظر: شعب الإيمان للبيهقي ج2/245، تفسير ابن كثير ج2/589.
- (78) مسلم: صحيح مسلم ج4/2215.
- (79) الحاكم: المستدرک على الصحيحين ج4/476.
- (80) السيرة النبوة لابن هشام ج1/240.
- (81) المعجم الكبير للطبراني ج23/314، المعجم الأوسط ج8/282، مجمع الزوائد ج7/273. (لبأئين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويخون فيه الأمين ويؤتمن الخئون ويشهد المرء ولم يستشهد ويحلف وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا كع بن كع لا يؤمن بالله ورسوله)
- (82) سنن الترمذي ج8/86، المستدرک للحاکم ج4/150، السنن الكبرى للبيهقي ج3/271.
- (83) سنن الترمذي وقال: حسن صحيح ج7/185، المعجم الكبير للطبراني ج11/187.
- (84) سنن الترمذي وقال: حسن صحيح ج7/185 (ح: 2516) المستدرک للحاکم ج3/624، وانظر: فتح الباري ج11/491.
- (85) صحيح مسلم ج1/428.

فهرس المصادر و المراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الأسس الاجتماعية للتربية: محمد لبيب النجيجي، بيروت، دار النهضة العربية، ط 8، 1991.
- 3- الأوائل لابن أبي عاصم (287 هـ).
- 4- البناء النفسي للطفل لمواجهة التحدي الحضاري: رشاد علي عبد العزيز.
- 5- التعريفات للسيد الجرجاني.
- 6- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي البغدادي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، ط7، 1417.
- 7- الأحاد والمثاني: أحمد أبو بكر الشيباني (287 هـ).
- 8- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (505 هـ).
- 9- أخبار مكة: محمد ابن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط 2، 1414، دار خضر بيروت.
- 10- أخبار المدينة: عمر ابن شبة، تحقيق: علي دنلد، ياسين بيان، نشر 1417، دار الكتب العلمية بيروت.
- 11- الأخلاق الإسلامية وأسسها عبد الرحمن الميداني دار القلم دمشق ط 3، 1413 هـ.
- 12- الأدب المفرد للبخاري.
- 13- الرحيق المختوم: للمباركفوري.
- 14- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: علي محمد البجاوي ط 1، 1412، دار الجليل بيروت
- 15- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (852 هـ).
- 16- الأعلام: خير الدين الزركلي (1396 هـ).
- 17- البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير (774 هـ).
- 18- تاريخ الأمم والملوك - تاريخ الطبري - لابن جرير الطبري (310 هـ).
- 19- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (571 هـ).
- 20- التعريفات للشريف الجرجاني (816 هـ).
- 21- تفسير القرآن العظيم لابن كثير نسخة مصححة على نسخة دار الكتب المصرية دار إحياء التراث العربي بيروت 1388 هـ.
- 22- تلبس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز
- 23- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وزارة الثقافة نشر دار الكاتب العربي القاهرة 1387 هـ
- 24- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ط 2/ 1373 هـ مصطفى الباي.
- 25- جامع العلوم والحكم لابن رجب البغدادي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، ط7، 1417.

- 26- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني (430 هـ)
- 27- خلق المسلم، محمد الغزالي، ط 12 1416 دار القلم بيروت.
- 28- روح المعاني للألوسي دار الفكر بيروت 1398 هـ.
- 29- الروض الأنف شرح السيرة النبوية لأبي القاسم السهيلي (581 هـ).
- 30- سنن أبي داود مراجعة وضبط محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر
- 31- سنن ابن ماجه تحقيق محمد مصطفي الأعظمي.
- 32- سنن الترمذي ط3، 1399 هـ دار الفكر عبد الوهاب عبد اللطيف.
- 33- سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية الهند، ط 1 1403.
- 34- سنن النسائي المطبعة الأزهرية بمصر
- 35- السنن الكبرى للبيهقي إعداد د: يوسف المرعشلي دارالمعرفة
- 36- السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري ضبط طه عبد الرؤوف نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- 37- سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط 9 1413، مؤسسة الرسالة بيروت.
- 38- شرح معاني الآثار لأبي جعفر الطحاوي (321هـ).
- 39- شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق د- عبد العلي حامد ط 1 1406 هـ الدار السلفية الهند.
- 40- الصحاح للجوهري تحقيق احمد عبد الغفور عطار ط 2 1399 هـ القاهرة
- 41- صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري ضبط محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر.
- 42- صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط ط3/1428 هـ مؤسسة الرسالة.
- 43- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث.
- 44- صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي (597).
- 45- الطبقات الكبرى لابن سعد (230هـ)
- 46- عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين أبو محمد العيني إدارة الطباعة المنيرية ناشر محمد أمين دمج بيروت.
- 47- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر المكتبة السلفية دار الفكر.
- 48- فتح القدير محمد بن عليّ الشوكاني دار الفكر ط 3 / 1393 هـ.
- 49- فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل، تحقيق: د: وصي الله عباس، ط 1 1403، مؤسسة الرسالة بيروت.
- 50- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (1031هـ).
- 51- الفردوس بمأثور الخطاب للدليمي، تحقيق: السعيد زغلول، 1406 دار الكتب العلمية بيروت.
- 52- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، دار الأفاق الحديثة بيروت ط4/1400 هـ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي.
- 53- في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق / ط 16 - 1410 هـ.

- 54- لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت.
- 55- مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور: مصطفى مسلم
- 56- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى نور الدين على نشر مؤسسة المعارف 1406.
- 57- المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور: عبد الستار فتح الله
- 58- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم ط 1 1411 دار الكتب العلمية تحقيق مصطفى عبد القادر عطا
- 59- مسند أحمد ترتيب رياض عبد الهادي ط 2 1414 هـ دار أحياء التراث العربي، مؤسسة قرطبه.
- 60- مصنف ابن أبي شيبة.
- 61- مصنف عبد الرزاق الصنعاني.
- 62- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي
- 63- المعجم الكبير للطبراني أبو القاسم سليمان ط 2 1404 هـ تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم.
- 64- المعجم الأوسط للطبراني أبو القاسم سليمان تحقيق: محمد أمير، المكتب الإسلامي بيروت عمان، ط 1 1405.
- 65- المعجم الصغير للطبراني أبو القاسم سليمان تحقيق: محمد أمير، المكتب الإسلامي بيروت عمان، ط 1 1405.
- 66- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين ابن فارس ط 1، 1420 هـ دار الكتب العلمية توزيع الباز، ودار الجيل بيروت.
- 67- المعجم الوسيط د- إبراهيم أنيس ورفاقه.
- 68- مفردات ألفاظ القرآن للراغب تحقيق صفوان داودي ط 2 1418 هـ دار القلم دمشق
- 69- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي (902 هـ)
- 70- المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي تحقيق عبد الله أحمد أبو زينه دار الشعب.
- 71- الموطن مالك بن أنس تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث مصر.
- 72- الولاء والبراء للدكتور: محمد سعيد القحطاني.
- المراجع الإلكترونية:
- 1- المكتبة الألفية للسنة النبوية، التراث للبرمجيات، الإصدار: 3,0.